وثيقتان عثمانيتان
حول التنافس العثماني الإنجليزي
على الساحل الغربي للخليج العربي

في أوائل القرن الرابع عشر الهجري / أواخر التاسع عشر الميلادي

إعداد

د. سعدية سعيد البيشي

أستاذ مساعد بكلية الآداب والعلوم الإدارية

جامعة أم القرى بمكة المكرّمة

"وثيقتان عثمانيتان حول التنافس العثماني الانجليزي على الساحل الغربي للخليج العربي في أوائل القرن الرابع عشر الهجري /أواخر التاسع عشر الميلادي"

ملخص البحث :

الصراع بين الدولة العثمانية والحكومة البريطانية للهيمنة على الساحل الغربي للخليج العربي بدأ في أوائل القرن الرابع عشر الهجري / نهاية التاسع عشر الميلادي ، استخدمت الدولة العثمانية كل الوسائل والطرق الدبلوماسية والعسكرية والقانونية لتأكيد شرعيتها على بعض مناطق الخليج لوقف الأطماع البريطانية ، فقد أرسل والي البصرة العثماني رسالتين إلى أمير حائل محمد بن عبد الله الرشيد يطلب فيها مخاطبة عبد الله بن فيصل بن تركي لإرسال اعتراف الحكومة البريطانية بسلطة عبد الله بن فيصل بن تركي على القطيف والبحرين ومسقط وعمان باعتباره موالياً للدولة العثمانية ، ومحور هذا البحث عن هاتين الرسالتين .

" Two Ottoman Documents about British Ottoman Expansionism over the Western Coast Of Arabian Gulf in the early of 14th Century AH , the late 19th Century AD ".

Abstract

The purpose of this paper to shed light upon expansionism of Ottoman Empire and Britain over the western coast of Arabian Gulf in the early 14th Century AH , the late 19th Century AD . The two Ottoman Documents reveal the ottoman attempts by diplomacy , military , and international law to confirm its legitimacy and power over the west coast of the Arabian Gulf which was also in the duration of British interest and expansionism.

The Ottoman governor of Basra had sent two letters to Mohammad bin Abdullah Al-Rasheed , Prince of Hail , in which he requested that Abdullah bin Faisal bin Turki address the British government for its recognition of Abdullah bin Faisal bin Turki authority and power over Qatif , Bahrain , Musscat , and Oman because of his loyalty to the ottoman Empire . The paper will focuse on theses two letters and documents .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين وبعد :

يعيش عالمنا المعاصر فكرة الحوار بين الأديان والحضارات وربما يصبح ذلك الحوار نقطة تحول في تاريخ البشرية جمعاء ، إذا يجتمع علماء وسياسيون ورجال الفكر من أرجاء دول العالم لكي يبحثوا ويعيدوا الإدراك في صياغة وفهم الحضارة الإنسانية ومستقبلها ، ولا يمكن أن نفصل الأسباب الداعية للحوار المتعدد الأطراف ، لأننا نقف اليوم أمام الضرورة الملحة في أن نركز جهودنا لتحقيق الإصلاحات في نظم القيم الإنسانية والآراء. وهذا هو السبيل الوحيد لدحر كل النشاطات السلبية التي أدت في التاريخ الماضي والحديث إلى الحروب العديدة [١] ؛ وفي هذا الصدد يمكن أن يكون في بحثي " وثيقتان عثمانيتان حول التنافس العثماني والإنجليزي على الساحل الغربي للخليج العربي في أواخر القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي " مفيداً وبناءاً ، لأنه من المعروف في هذه المنطقة تصادم الاهتمامات السياسية والاقتصادية للعديد من الدول الأوروبية ، علاوة على ذلك أن القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي لم يغير خارطة أوروبا فحسب ، بل غير وجه العالم بأجمعه وأثر في الحياة السياسة والاقتصادية في كافة القارات والمجتمعات في كل مكان . وبعد افتتاح قناة السويس ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م تقلصت المسافات بين أوروبا والشرق ، بما فيه الهند والشرق الأقصى.[٢]

هذا ، ولقد اعتمدت فكرة الدراسة على وثيقتين من الأرشيف العثماني[٣] وهي عبارة عن رسالتين الأولى من والي ولاية البصرة[٤] محمد بن أحمد نافذ [٥] إلى الأمير محمد بن عبد الله الرشيد[٦] في ١٢ رجب ١٣٠٤هـ/٢٦ مارس ١٨٨٧م يطلب فيها مخاطبة عبد الله بن فيصل بن تركي[٧] إرسال اعتراف الحكومة الإنجليزية ببسط سلطة عبد الله بن فيصل بن تركي على القطيف[٨] والبحرين [٩] ومسقط [١٠] وعمان [١١] ، بعد قصف إحدى المراكب الإنجليزية قلعة الدمام [١٢] في عام

١٢٨١هـ/١٨٦٥م ؛ أما الرسالة الثانية فكانت من والي ولاية البصرة ، أيضاً ، شعبان باشا [١٣] إلى الأمير محمد بن عبد الله الرشيد في ٢٢ شوال ١٣٠٥هـ/٣ يوليه ١٨٨٨م . يجدد طلب الاجتهاد في البحث عن ذلك الاعتراف نظراً لأهميته للدولة العثمانية في هذه الفترة الزمنية المتسارعة الأحداث المتغيرة النتائج . ولعل ما يؤكد على ذلك أن اعتراف الحكومة الإنجليزية بتبعية المناطق السابقة للسعوديين كان في ١٢٨١هـ/١٨٦٥م والرسالتين كانتا على التوالي في ١٣٠٤هـ/١٨٨٧م و ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م ، مما يدل أن الفترة بين التاريخين فترة مهمة وحساسة للدول المتنافسة – انجلترا وفرنسا والدولة العثمانية ، بالإضافة إلى تطلعات روسيا وألمانيا – على الخليج العربي وكذلك الحال بالنسبة للقوى المحلية.

إن الجزيرة العربية الغنية بمواردها الطبيعية والإنسانية وبما يزخر به ماضيها، كانت تستلفت انتباه الأوربيين من قديم الزمن ، ولا شك أن الفضل الأساسي في عملية دراسةالجزيرة العربية يعود إلى الرحالة والباحثين من أوروبا الغربية ، وكذلك المؤلفات الجغرافية البارزة للعرب والتي أكملها العلماء الأوروبيين طيلة العصور السابقة ، ومع نهاية القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي وحتى القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي تواصل هذا العمل مع تغير أهداف واحتياجات حكومات الدول الأوروبية ، إذ تركز الاهتمام على مجال الاقتصاد والسياسة البحتة ، الذي زاد بدرجة عالية في دور منطقة الخليج العربي في نظام العلاقات الدولية ، كما صارت المنطقة مركزاً هاماً للدسائس الدبلوماسية والسياسة للدول الكبرى . [١٤]

ولقد كان الخليج العربي الطريق المائي المهم ، ولا يزال همزة الوصل بين أوروبا والشرق الأقصى ، إذ تدفقت عبر هذا الطريق المائي ثروات أسطورية من الشرق إلى الغرب ، الأمر الذي وفر ازدهار الدول والإمبراطوريات على مدى عشرات القرون[١٥] ؛ من أجل ذلك تنافست الدول الكبرى على تعزيز مكانتها في ذلك المسطح البحري ، فبنت انجلترا سياستها على حماية طرق التجارة الدولية القديمة ، ووضعت خطة لتنفيذ تلك السياسة ، وهي خطة الهند ، عبر الخليج

العربي والبحر الأحمر ، حيث اهتمت بالخليج ، عندما صار لها في الهند قاعدة لإمبراطورية ، ومن ثم فقد أخذت ترمق الخليج العربي كطريق حيوي لا تعيش دونه، وأخذ حرصها يزداد بقدر ما كان يثير تخوفها ضياع هذا الطريق ، كما أن انتعاش التجارة الإنجليزية في أسواق الشرق يتبعه اهتمام خاص متزايد ، لذلك تخشى إنجلترا أن تشاركها قوى أخرى في الخليج ، فبذلت محاولات مضنية لتسيطر عليه .

إن السيادة الإنجليزية على مياه الخليج العربي لم تتحقق إلا في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، وذلك لأن السياسة الإنجليزية كانت قد ركزت اهتمامها في النصف الأول من ذلك القرن على قهر نابليون في أوروبا والقضاء على آماله في تكوين علاقات مع بلدان المشرق ، بالإضافة إلى المتاعب التي كانت شركة الهند الشرقية مشغولة بها في الهند . كل ذلك جعل السيادة على ربوع الخليج العربي في تلك الفترة بيد القوى العربية ، سواء كانت في مسقط وعمان بزعامة سعيد بن سلطان[١٦] أو العتوب[١٧] في البحرين وقطر[١٨] والكويت [١٩] ، أو الدولة السعودية الأولى التي سيطرت على معظم أجزاء الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية[٢٠] .

إن الحروب التي خاضتها إنجلترا مع فرنسا كان لها دوراً حاسماً في تغيير النظرة إلى الخليج ، والتي كانت نظرة تجارية ؛ حيث أوضحت هذه الحروب القيمة الإستراتيجية لمنطقة الخليج العربي ، سواء كطريق بحري سريع إلى الهند أو كطريق بري أكثر سرعة وأمناً في الاتصال بين الهند وإنجلترا ، ومن ثم فقد صارت إنجلترا تعتبرها خط الدفاع الأول عن أهم مستعمراتها – الهند – ومحطة أساسية على طريق مواصلاتها الإمبراطورية ؛ وتمشياً مع هذه النظرة الاستراتيجية ، كان على انجلترا إخضاع القوى المحلية في المنطقة والسيطرة عليها من ناحية ، وإبعاد أية قوة أخرى تأمل أن يكون لها وجود من ناحية أخرى . [٢١]

هذا ، ولقد كانت فرنسا هي الدولة الوحيدة التي اهتمت بإنشاء العلاقات بين بلدان الخليج العربي وكان نشاطها مركزاً في الفترة ١٢٥٥هـ – ١٢٦٥هـ / ١٨٣٩م – ١٨٤٨م ، إذ رفضت الحكومة الفرنسية سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م مساعدة الشاه ضد الحكومة الإنجليزية ، ولكنها عادت فوافقت على تزويد الجيش بالضباط الفرنسيين ليحلوا محل الضباط الإنجليز ، وفي السنة التالية توجهت بعثة دبلوماسية ضمت أفراداً يمثلون العسكرية والفنون والدين ، وبالرغم من مكوث هذه البعثة فترة طويلة ، إلا أنها فشلت في إقناع الشاه بتوقيع معاهدة ، كان من أهم بنودها تلك التي تتعلق بالامتيازات التجارية[٢٢] ؛ لذلك اتجهت فرنسا صوب عُمان ، فهددت المواقع الإنجليزية هناك ، حيث كان حاكم مسقط أكثر حلفاء انجلترا الموثوقين في الجزيرة العربية ، إذ كان طوع أوامر المعتمد السياسي الإنجليزي ، وذلك بحجة النضال المشترك ضد القرصنة وتجارة الرقيق ، ولذلك فقد ربطت انجلترا حاكم مسقط بمجموعة من المعاهدات غير المتكافئة من سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م و١٢٦٢هـ/١٨٤٥م ، التي وطدت علاقات التحالف بين انجلترا وعمان[٢٣] ؛ وفي ١٩ شوال ١٢٧٠هـ/١٤ يوليو ١٨٥٤م ، ضغطت الحكومة الإنجليزية على السلطان سعيد أن يتنازل لها عن جزر كوريا موريا[٢٤] ، والتي سبق للفرنسيين أن بذلوا جهوداً كبيرة للحصول على تلك الجزر ، التي كانت على درجة كبيرة من الأهمية لوجود السماد الطبيعي فيها[٢٥] .

وعلى أية حال ، فلقد أصبحت عمان هدفاً للصراع الإنجليزي – الفرنسي – إذ عقدت فرنسا سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م إتفاقاً تجارياً مع عمان على غرار المعاهدة التجارية الإنجليزية – العمانية لسنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م [٢٦] . وبذلك اقتصرت علاقة فرنسا بالخليج العربي على سلطنة مسقط ، أما بقية المناطق فلم يكن لها أي نشاط أو دور ملحوظ ، غير أنه كان للوجود الإنجليزي ، صاحب المصالح الكبرى في الخليج ، دوراً كبيراً في فشل فرنسا في إيجاد بعض النفوذ لها على الساحل .

هذا ، ولقد اتخذت إنجلترا العديد من الإجراءات التي تعينها على فرض سيطرتها بشكل مطلق ، ومن ذلك استمرار طواف السفن الحربية ، بالإضافة إلى

تجديد المعاهدات بصفة دورية ، كما أقدمت السلطات الإنجليزية في الهند على وضع معاهدة جديدة في ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م مع عمان عرفت بمعاهدة الصلح الدائم ، أقرت فيها جميع بنود الاتفاقيات السابقة ؛ وتغيّر اسم الساحل العماني (ساحل السر) إلى الساحل المهادن Trucial coast . [٢٧] ؛ كما أقدمت السلطات الإنجليزية على تغيير اسم الحاكم العماني على الساحل بلقب " السلطان " ، وذلك بناء على اقتراح وزير الخارجية الإنجليزي بالمرستون . [٢٨] .

توفي السلطان سعيد سلطان مسقط سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م ، فتدخل الإنجليز في النزاع الإرثي الذي حدث بين أبناء السلطان ، وبناء على اقتراح نائب الملك في الهند اللورد كاننغ ، قُسمت ممتلكات مسقط الواسعة بين ابنيه ، فاستلم ثويني الابن الأكبر إقليم عمان ، والابن الأصغر ماجد[٢٩] ساحل شرق افريقيا وزنجبار [٣٠] ؛ فأضعف هذا التقسيم عمان ، وسهل على الإنجليز الاستيلاء على زنجبار فيما بعد ، ومن ثم وطدت نفوذها في عمان [٣١] .

هذا ، وفيما بعد تقدمت الحكومة الفرنسية بعرض إلى الحكومة الإنجليزية، في ١٩ رمضان ١٢٧٩هـ/١٠مارس ١٨٦٢م [٣٢] ، اقترحت فيه إعلان استقلال سلطنة مسقط ، وتعهد كل من حكومتي انجلترا وفرنسا باحترام هذا الاستقلال ، وذلك لتعادل كفتي الدولتين باعتبار أن فرنسا قد أقامت تمثيلاً دبلوماسياً في زنجبار منذ أمد طويل ، فلم تتردد انجلترا في ذلك ، وأصدرت الدولتان بياناً مشتركاً يعلن تعهد البلدين باحترام استقلال زنجبار وسلطنة عمان ومسقط ورعاية سلامة أراضيهما[٣٣].

هذا ، ولقد بلغت الدولة السعودية الثانية ذروة قوتها في الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي ١٢٥٩ – ١٢٨٢هـ/١٨٤٢ – ١٨٦٥م ، ومن ثم فقد بدأ فيصل يتطلع إلى استعادة نفوذ آبائه وأجداده كاملاً ؛ فبعد أن استتب له الأمر ، غزا القطيف ، ثم انتقل إلى الدمام وكان هنالك أمراء البحرين (عبد الله بن خليفة وأبنائه) فحاصرهم اثنتا عشرة يوماً ، ثم طلبوا الصلح ، فأمنهم على أنفسهم شريطة خروجهم بدون سلاح وأمتعة ، ومن ثم انسحب آل خليفة من الدمام ، وبعد ذلك

قام الإمام فيصل بتحصينها وترك فيها حامية تتكون من مائة رجل مسلحين ، حتى يكونوا على أهبة الاستعداد لمقاومة أي محاولة بحرينية لاستعادتها[٣٤] .

كان إخراج الشيخ عبد الله بن خليفة وأبنائه من الدمام ، بواسطة الإمام فيصل ، قد تم بإتفاق وتنسيق بينه وبين شيخ البحرين محمد بن خليفة بن سلمان ، الذي اعترف بسلطة الإمام فيصل على الدمام ، كما وافق على دفع زكاة سنوية كبيرة للدولة السعودية الثانية في ٧ شوال ١٢٨٦هـ/ ١١ يناير ١٨٧٠م ، وهذا يعني عودة نفوذ آل سعود في البحرين وقطر [٣٥] ؛ وكان الإمام فيصل بن تركي يريد ضم كافة المناطق التي يراها كحدود طبيعية لدولته ، والتي حدودها تمتد بقوله : " إن أرض العرب الممتدة من الكويت إلى القطيف ورأس الخيمة[٣٦] وعمان ورأس الحد[٣٧] وما وراءها هي أرض منحنا الله إياها " ، وهذا يعني أن الإمام فيصل بن تركي يعتبر جميع المناطق الشرقية من شبه الجزيرة العربية تدخل ضمن الحدود السياسية لدولته[٣٨] .

استعاد الإمام فيصل بن تركي النفوذ السعودي في عمان مع مطلع فترة حكمه الثانية ، وصارت البريمي[٣٩] مركزاً لنفوذه في جنوب شرق الجزيرة العربية ومنطلقاً لهجومه على عمان ؛ وقد أدى السلطان ثويني بن سعيد الزكاة له ، والتي كان يدفعها والده سلطان بن سعيد ، ودانت كثير من قبائل المنطقة بالتبعية للدولة السعودية ؛ ومع ذلك كان النفوذ السعودي في عمان بين مد وجزر بسبب دور المسؤولين الإنجليز في المنطقة في الحد من هذا النفوذ ، فقد بدأ هذا الدور عندما استعاد نفوذ فيصل بن تركي على واحة البريمي عام ١٢٦١هـ/١٨٤٥م ، حيث قام القائد السعودي سعد بن مطلق المطيري[٤٠] بحملته على ساحل مسقط ، فوجه المعتمد البريطاني هامرتون [٤١] Hamerton إنذاراً إلى القائد السعودي ، كما كتب رسالة احتجاج إلى الإمام فيصل بن تركي ؛ وكان هدف السعوديين من ذلك هو تحصيل الزكاة من بلدان تلك المنطقة وخاصة سلطنة مسقط[٤٢] ؛ فتم الاتفاق بين عبد الله بن فيصل بن تركي نيابة عن والده وهلال بن محمد نيابة عن ثويني وذلك في نهاية شهر رجب ١٢٦٩هـ/٢٠ إبريل ١٨٥٢م ، وقررت الاتفاقية هذه على أن

يدفع ثويني بن سعيد ورعاياه زكاة سنوية قدرها اثني عشر ألف ريال فرنسي[٤٣] بالإضافة إلى ستون ألف ريال فرنسي صلحة حدود بينهما على جميع ما مضى من الاتفاقية ؛ والتزام الجانبان بمساعدة بعضهما في حالات الدفاع عن النفس[٤٤] .

وعلى أية حال ، لقد استمر النفوذ السعودي قوياً في عمان ، التي استمرت في دفع الزكاة حتى عام ١٢٨١هـ/١٨٦٤م ، حيث شهد هذا العام تغييرات كبيرة لوقوع نزاع داخلي في السلطنة على الحكم ، إذ لجأ عزان بن قيس[٤٥] ، صاحب الرستاق[٤٦] ، الذي أبدى رغبته في تحويل ولائه إلى السعوديين ، مما دفع السلطان ثويني إلى القيام بحملة عسكرية ضده ، ولكن هذه الحملة فشلت بسبب تدخل السعوديين ومساندتهم لعزان بن قيس[٤٧] .

لم تعر انجلترا ، حتى ذلك الوقت ، اهتماماً لما كان يحدث في المنطقة بحجة عدم تدخلها في الشئون الداخلية ، إلا أنها أخذت بعد ذلك تتجه إلى نصيحة ثويني ، غير أن تلك النصيحة لم تكن رغبة منها في مناصرته كحليف بقدر ما كان يتمشى ذلك مع مصالحها ؛ وقد ظهر ذلك واضحاً ، عندما عرض لويس بيلي[٤٨] وساطته ، فكتب إلى الإمام فيصل يطلب فيها أن يقبل تدخله لحل النزاع الذي بينه وبين السلطان ثويني بن سعيد ، وفي الوقت نفسه رفض عزان بن قيس وساطة بيلي، الذي طلب منه الحضور إلى مسقط ، وأخبره أن وساطته جاءت متأخرة ، لأنه أعطى ولاءه للسعوديين ؛ ووصل في هذه الأثناء الوكيل السعودي إلى مسقط وطلب من السلطان ثويني بن سعيد زيادة مبلغ الزكاة ، ولكن السلطان ثويني – وبناء على نصيحة بيلي – رد على الوكيل السعودي بأنه قد قام بدفع ما التزم به ، أما فيما يتعلق بالزيادة المقترحة ، فإنه سوف ينتظر ما تسفر عنه وساطة بيلي[٤٩] .

هذا ، ولقد قام لويس بيلي في شوال ١٢٨١هـ/ مارس ١٨٦٥م بزيارة إلى الرياض ، وكان الهدف منها القضاء على العداوة التي سببتها أعمال الإنجليز في قمع تجارة الرقيق ، وفي إحباط المخططات السياسية السعودية على الساحل الغربي للخليج ، وإثبات أن وسط الجزيرة العربية ليست منطقة يصعب اقتحامها ، كما كان يأمل أن يلقي بعض الضوء على جغرافية هذه المنطقة وشيء من تاريخها الطبيعي ،

إلا أن هذه الزيارة لم يكتب لها النجاح ، إذ لم تحقق نتائج سياسية ملموسة ، إلا أن بيلي أدرك أن توتر العلاقات بين مسقط والرياض قد بلغ ذروته . [٥٠] .

هذا ، وإن عدم اهتمام الإمام فيصل بن تركي بزيارة بيلي إلى الرياض، جعله يحمل حقداً عليه ، وهذا ما جعله يوصي حكومته بالوقوف إلى جانب السلطان ثويني ضد السعوديين ؛ كما يمكن القول إن السياسة الدائمة لإنجلترا في منطقة الخليج آنذاك هي دعم الحكام الذين وقعوا اتفاقيات معها دون غيرهم ، كما أن علاقة الحكومة الإنجليزية بالسلطان ثويني لا يمكن مقارنتها بعلاقتها مع الإمام فيصل . وعلى أي حال، وافقت حكومة الهند الإنجليزية على تقديم الدعم العسكري للسلطان ثويني ، حيث تم الإيعاز لقائد الأسطول الإنجليزي في بومباي أن يرسل السفن اللازمة إلى منطقة الخليج ؛ كما أنها أعطت بيلي الصلاحيات لإستخدام هذا الأسطول لتحقيق تفاهم بين السلطان ثويني والإمام فيصل ، وفي الوقت نفسه منح السلطان ثويني مدفعين يستعين بهما في محاربة السعوديين في البريمي ؛ وهكذا أخذت السياسة الإنجليزية تتشدد نحو الدولة السعودية منذ عودة بيلي من زيارته السابقة للرياض[٥١] .

وعلى أية حال ، لقد عمد الإنجليز على مقاومة النفوذ السعودي بطرق غير مباشرة ، حيث أن الظروف سرعان ما سنحت لمقاومتهم بصورة مباشرة ، إذا تصادف في ربيع ثاني ١٢٨٢هـ/أغسطس ١٨٦٥م قيام ثورة ضد ثويني تزعمتها قبيلة الجنبة[٥٢] ، وبنو بو علي[٥٣] ، والتي تسكن في بلدة صور[٥٤] ، ولقد لجأ شيوخ القبيلتين إلى السعوديين الذين لم يتوانوا في تلبية النداء ، وتم للثوار السيطرة على الميناء بمساعدة السعوديين ، ونتج عن ذلك الهجوم نهب الكثير من الممتلكات ، وكان منها ما هو تابع للهنود التابعين لحكومة الهند الإنجليزية ، والتي وجدت فرصتها حينئذٍ للتدخل ، وعلى الرغم من أن الإمام السعودي فيصل بن تركي أصدر أوامره بإطلاق سراح الرعايا الإنجليز وإعادة ممتلكاتهم إليهم ، فإن الحكومة الإنجليزية اتجهت إلى استخدام القوة ، وتضمن ذلك احتجاج شديد اللهجة على لسان مقيمها لويس بيلي بتاريخ ٢٨ شعبان ١٢٨٢هـ/ ١٦ يناير ١٨٦٦م جاء فيه : إنه

إذا لم يقم إمام السعوديين بتقديم ترضية كافية للأعمال العدوانية في خلال سبعة عشر يوماً ، فستقوم الطرادات البريطانية بتحطيم القلاع الساحلية ومصادرة السفن التابعة للسعوديين ، وطلب الإنذار أن تدفع الحكومة السعودية خسائر الرعايا الإنجليز وهي ٢٧٧٠٠ ريال ، وأن تتعهد الدولة السعودية بعدم القيام بمثل تلك الإجراءات ، ووصل هذا التهديد إلى الأمير فيصل بن تركي وهو يحتضر على فراش الموت [٥٥] .

أصدرت حكومة الهند الإنجليزية تعليماتها إلى بيلي وقائد الأسطول الإنجليزي بأن يتخذا ما يريانه مناسباً من الإجراءات لحل هذه الأزمة بطريقة سلمية، إلا أن بيلي لم يلتزم بهذه التعليمات ، حيث أراد أن يستعمل القوة في هذا النزاع ، وحظي هذا الرأي - أيضاً -بموافقة قائد الأسطول الإنجليزي في المنطقة .

هذا ، ولم يلبث بيلي أن تلقى رداً لطيفاً من الإمام فيصل على الاحتجاج الذي بعث به الأول ، وقد ذكر الإمام فيصل أنه أصدر تعليماته إلى نائبه في البريمي بالإفراج عن الرهائن ، وإعادة الممتلكات التي أخذت منهم ، إلا أنه لم يذكر شيئاً عن التعويضات ؛ وعندما علمت حكومة الهند بهذا الرد رأت أن المطالبة بدفع التعويضات أمر غير وارد ، وأوعزت إلى بيلي أن يوضح للإمام فيصل أن سلطان عمان حليف لها ، وأنها سوف تنظر إلى أي عمل ضده ، في المستقبل ، بأنه عمل عدائي وخطير ، وفي نفس الوقت أوصت بضرورة الوصول إلى حل سلمي للأزمة . [٥٦] .

على أن بيلي لم يكن مقتنعاً بمنهج حكومته في معالجة هذه الأزمة وأصر على التدخل العسكري ، فعمل على إقناع حكومته بالتدخل ودعم السلطان عسكرياً، إضافة إلى تدخل الأسطول الإنجليزي بقصف الموانئ السعودية على الخليج العربي .

هذا ، ولقد شجع بيلي السلطان ثويني بالهجوم على الحامية السعودية في البريمي ، كما أبلغ شيوخ عمان المتصالحة في أن لهم مطلق الحرية في أن يقدموا المعونة للسلطان ضد السعوديين ؛ واتخذت الإجراءات لإرسال أسطول لمسقط

يقوده السيد تركي شقيق السلطان ثويني لمحاصرة الموانئ السعودية في القطيف والعقير[٥٧] ؛ وبدا اتجاه شيخ البحرين نحو هذه القضية مريباً وغامضاً ، فقامت السلطات بالاستيلاء على إحدى سفنه الحربية (دينار) لمنعه من مساعدة السعوديين – وفق الاتفاقية المبرمة بينهما – وللقضاء على الشكوك المثارة ضده أيضاً ؛ وفي هذه الأثناء خرجت السفينة الإنجليزية هاي فلاير بقيادة الكابتن باسلي من بومباي وهي تحمل ١٨ مدفعاً وذخيرتها لسلطان عمان ، وأُنزلت في صحار[٥٨]، ثم عقد اجتماع في شعبان ١٢٨٢هـ/يناير ١٨٦٦م بين بيلي وقائد البحرية ، وفي هذا الوقت قامت القوات السعودية بالهجوم على منطقة سحام في الباطنة ، ودفع التجار المقيمين ، من رعايا الهند الإنجليزية ، إلى البحر فغرق واحد منهم[٥٩] .

وكانت نتيجة هذا أن أرسل بيلي والكابتن باسلي خطاب إنذار إلى فيصل بن تركي يطلبان فيه اعتذاراً كتابياً عما حدث في صور ، وتعهداً بأن هذه الأحداث لن تتكرر في المستقبل ، ودفع تعويض قدره ٢٧٧٠٠ ريال عن الممتلكات التي ضاعت ، وأضاف الإنذار أنه إذا لم تتم إجابة هذه المطالب خلال سبعة عشر يوماً ، فإن السفن الإنجليزية ستقوم بتدمير القلاع السعودية المقامة على ساحل الحسا ، وستصادر سفنهم الموجودة في موانيه . [٦٠] .

هذا ، ولم يستطع بيلي أن يصحب الكابتن باسلي ، فقد كان وجود بيلي ضرورياً لتشجيع سلطان عمان ثويني ، والذي كان يعد الترتيبات اللازمة للقيام بهجوم على السعوديين في البريمي ، فأرسل معه وكيل المقيمية في الشارقة[٦١] ، الذي نزل إلى البحرين في ٢٦ شعبان ١٢٨٢هـ/١٣ يناير سنة ١٨٦٦م بصفة حامل خطاب للإمام فيصل ، وغادرت السفينة هاي فلاير البحرين في نفس اليوم إلى أبو ظبي[٦٢] ، ومنها سارت على طول الساحل وفي طريقها دمرت برجاً أقامه القواسم[٦٣] باسم السعوديين في مضيق زورا[٦٤] ؛ وسارت هاي فلاير إلى القطيف ووصلتها في ٢٨ شعبان ١٢٨٢هـ/ ١٥ يناير ١٨٦٦م ، وهناك عرف الكابتن باسيلي أنه لم يصل رد من الإمام فيصل بن تركي ، وأن الحاكم السعودي في القطيف طلب مهلة اثنى عشر يوماً لإبلاغ الرسالة إلى الرياض[٦٥] .

وفي خضم هذه الأحداث توفي الإمام فيصل بن تركي في رجب ١٢٨٢هـ/ديسمبر ١٨٦٥م(٦٦) ، وعلى الرغم من أن بيلي علم بوفاة الإمام فيصل ، إلا أنه طلب من باسلي تنفيذ الخطة كما أُعدت ، وحينما حل يوم ١٧ صفر ١٢٨٣هـ/٢ يوليه ١٨٦٦م وهو اليوم المحدد لانتهاء المهلة ، وبدأ بتنفيذ ما جاء في الإنذار ، فأرسل باسيلي عدة قوارب مسلحة إلى القطيف ، فهدمت القلعة ودمرت سفينة سعودية ، وفي اليوم التالي أرسلت كتيبة إلى قلعة الدمام التي ذكرت معلومات أن بها حامية قوامها ١٢ رجلاً ، لكن القوارب المسلحة لم تستطع أن تتقدم لضحالة الماء ، فنزلت القوات إلى البر واستطاعت الاستيلاء على الساحة الخارجية للقلعة ، وبدأت الحامية الموجودة فيها تصد هجومهم (٦٧) ، وكانت النتيجة تراجع المهاجمين بعد أن أُوقعت بهم خسائر فادحة ، وفي ١٩ صفر / ٤ فبراير جدد الإنجليز هجومهم على قلعة الدمام ، واستخدم في ضربها الرصاص والقنابل ، لكن المدى كان بعيداً وبالتالي لم يمكن إحداث أي صدع فيها ، وبعد خمسة أيام التحقت السفينة هاي فلاير بالمقيم بيلي في مسقط ، وتمت عمليات ناجحة ضد قبيلة جنابه في صور ؛ وأخيراً تلقى بيلي أوامر من حكومته بعدم طلب تعويض من السعوديين ، وعادت السفينة هاي فلاير من الخليج إلى بومباي (٦٨) .

هذا ، ولقد مضى بيلي في مناصرة السلطان ثويني بن سعيد ، وذلك عندما علم بوفاة فيصل بن تركي ، وطلب من السلطان العماني سرعة تنفيذ خطته بالهجوم على البريمي ، لأن بيلي يعرف أن العلاقة بين عبد الله وسعود ابني الإمام فيصل بن تركي ليست جيدة ، ولهذا نصح السلطان ثويني بالمبادرة بالاستيلاء على البريمي ، قبل أن يتفرغ السعوديون وينظموا شؤونهم ؛ هذا الموقف الذي اتخذه بيلي شجع السلطان ثويني على التقدم لمهاجمة البريمي ، منتهزاً بذلك فرصة وفاة الإمام فيصل وحدوث اضطراب بين أبنائه ، كما تلقى السلطان ثويني تأييداً واسعاً من القبائل المؤيدة ، ثم انتقل إلى صحار لوضع الترتيبات الأخيرة للهجوم ، وبينما كان السلطان نائماً ، في قلعة صحار ، دخل عليه ابنه السيد سالم فقتله وتولى السلطنة في مسقط في ٢٧ رمضان ١٢٨٢هـ/١٤ فبراير ١٨٦٦م ، وبذلك أصيب بيلي بخيبة

أمل شديدة ، من فشل حملته على الموانئ السعودية ، ومِنْ قتل السلطان ثويني وفشل حملته على البريمي[٦٩] .

وعلى أي حال تلقى بيلي خطابات ، وفي أحدهما بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٨٢هـ/٢٨ يناير ١٨٦٦م ، فيه موافقة الإمام عبد الله على الاقتراح الذي سبق أن تقدم به بيلي للإمام فيصل بن تركي للتوسط في الخلافات القائمة بينه وبين سلطان عمان ، أما الخطاب الآخر فكان رداً على الإنذار الإنجليزي ، حيث أبدى فيه الإمام رغبته في التشاور ، وأنه على استعداد لإرسال وكيل عنه لهذا الغرض ، وأضاف يقول إن قبيلة الجنبه كانت هي المسئولة عن عمليات الهجوم وما نتج عنه في صور، وأنه لا يستطيع الحصول على تعويضات من هذه القبيلة ، ثم وجه الإمام عبد الله اللوم لحكومة الهند لمطالبها المبالغ فيها من القطيف وصور ، ولقصر المدة التي حددتها لإجابة المطالب في كلا البلدين ، لكنه أبدى رضاه وارتياحه أخيراً للنتيجة العامة التي أسفرت عنها هذه العمليات. [٧٠] .

هذا ، وفي الخامس من ذي الحجة سنة ١٢٨٣هـ/ الحادي عشر من إبريل ١٨٦٦م التقى بيلي في بوشهر [٧١] مبعوث الإمام عبد الله بن فيصل ، حيث كان بيلي قد طلب بإرسال شخص معتمد من فيصل بن تركي لأجل المذاكرة حول المستجدات وهو محمد بن عبد الله بن المانع ، وكانت نتيجة تلك المباحثات (أن الشيخ محمد المانع طلب من كونل بيلي المرقوم أن يحرر ورقة إلى فيصل السعود يعترف بها أن القطيف والبحرين ومسقط وعمان هي تابعة لحكم آل سعود الذين هم تحت رعاية وتبعية الدولة العلية العثمانية وتؤدي لهم مرتبات بكل سنة وأنه إذا لم يعط هكذا ورقة ففيصل السعود مجبور أن يُخرج جميع الموجودين بهذه البلدان من تبعة الدولة الانكليزية فبناء عليه كتب كونل بيلي الورقة بهذا المضمون وسلمها إلى الشيخ محمد المانع والموصى إليه أرسلها إلى المرحوم فيصل ....) [٧٢] .

ومهما يكن الأمر ، فإنه يستنتج من هذا التصريح [٧٣] أن بيلي يعتبر حكومته طرفاً مباشراً في الخلافات القائمة بين السعوديين والعمانيين ، وأن الحكومة الإنجليزية تعترف بنفوذ السعوديين في تلك المناطق (القطيف والبحرين ومسقط

وعمان) من خلال ضمان استمرار دفع الزكاة للحكومة السعودية ؛ وبعد هذا هدأت حدة عداء بيلي للسعوديين ، ثم قالت التقارير السرية لحكومة الهند ، أن بيلي أرسل إلى الإمام عبد الله بن تركي خطاباً جاء فيه ((تلقيت كتاب سموكم الودي من يد خادمكم الأمين محمد بن عبد الله بن مانع وحاشيته . لقد صرحتم بأنكم ترغبون في السلام ... وإذا حدث ونشأت صعوبات فيما بعد ، حول ما تدفعه مسقط من الزكاة لكم ، فإن الحكومة البريطانية ، لا تريد أن تتدخل في الأمر ، وأن تصبح كفيلاً في مسألة تهمكم أنتم والسلطان ، ولكنها لا تمانع في استخدام وساطتها لوضع تفاصيل اتفاق بينكما ... وإني آمل أن يصلكم كتابي هذا وأنتم بخير . وإذا كانت لديكم أية صعوبة فأرسلوا لي مندوباً أميناً . وسأكون مسروراً دوماً لمقابلة مندوبيكم مقابلة ودية كما جرى مع محمد بن عبد الله بن مانع))[٧٤] . ومنذ هذا التاريخ صارت هجمات السعوديين ، على عمان ، وإمارات الساحل المتصالح ، أقل حدوثاً وأثراً ، إذا انشغل الأمراء السعوديين بمشاكلهم ، إذ دب الخلاف بين أبناء فيصل بن تركي ، مما مكن محمد بن عبد الله آل الرشيد بالإنقضاض على حكم آل سعود وبسيطرته على نجد برمتها .[٧٥]

في حقيقة الأمر ، لقد ابتعدت الدولة العثمانية عن المشهد السياسي والحربي في الخليج العربي في الفترة السابقة وذلك لإنشغالها في حروب وثورات اشتعلت في جهات أخرى من أراضيها الواسعة ومنها حرب القرم[٧٦] مع روسيا والتي بدأت في ١٧ محرم ١٢٧١هـ/١٠ أكتوبر ١٨٥٤م وانتهت بمعاهدة باريس في ٣ شعبان ١٢٧٣هـ/٣٠ مارس ١٨٥٦م ؛ كما سعت الدول الأوروبية – إنجلترا وفرنسا والنمسا وإيطاليا – بالعمل على إضعاف الدولة العثمانية ، فقد ساعدت هذه الدول الأفلاق[٧٧] والبغدان[٧٨] على الوحدة وتشكيل حكومة شبه مستقلة ؛ أما في بلاد الصرب[٧٩] والجبل الأسود[٨٠] ، فقد سعت هذه الدول إلى منحها الاستقلال ومن ثم فصلها عن الدولة العثمانية ، كما ساهموا في بث بذور الشقاق في بلاد البوسنة[٨١] والهرسك[٨٢] ، حيث طالبت بالاستقلال ؛ ومما زاد الحال سوءاً في الدولة العثمانية التدخل السافر في شئونها الداخلية إذ أرسلت فرنسا وروسيا سفنهما الحربية سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م إلى سواحل الجبل الأسود لمنع الجيوش العثمانية

من الدخول في البوسنة والهرسك.[٨٣] ؛ كما سعت روسيا سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م في اختلاق المشاكل داخل الدولة العثمانية ، بأن دست إلى الأهالي غير المسلمين بجزيرة كريت[٨٤] والمعتادين منذ القدم على الثورات بأن يقوموا ويطلبوا ضم جزيرتهم إلى اليونان ، فانصاعوا لهذه الدسائس وثاروا على الدولة ، مما اضطرها إلى تعيين أسطولاً حربياً لإخماد تلك الثورة ، فاستطاع الأسطول إخماد تلك الثورة؛ وبعدها بقليل وفي عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م قام عربان العراق وبتحريض من رؤسائهم ضد الدولة العثمانية ، فتمكنت الدولة أيضاً من تشتيت شملهم[٨٥] ؛ لذلك أهملت الدولة شأن وجودها في الخليج العربي ، وذلك لمقاومة المد الإنجليزي فيه ، واكتفت بوجودها الاسمي .

ظلت حكومة الهند ومن ورائها وزارة الهند في انجلترا ووزارة الخارجية الإنجليزية تمارس ضغوطاً سياسية على الدولة العثمانية وذلك عندما تتفاوض على انفراد ، في حين تُظهر لها المودة والتأييد عندما تجتمع بها في المحافل الدولية ، حيث عبّر عن تلك السياسة بوضوح مستر اتفورد كانتك ، سفير إنجلترا في استانبول ، عام ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م عندما قال : ((علينا الحفاظ على مصالحنا السياسية والتجارية وتأمين طريقنا إلى الهند عبر الأملاك العثمانية جنباً إلى جنب مع الحفاظ على استقلال الإمبراطورية العثمانية وتأمين حقوقها الإقليمية ....)) ، ولكن على الرغم من ذلك فقد شعرت بعض الشخصيات السياسية العثمانية بمغبة ازدواجية هذه السياسة وتنبهت للمحاولات الإنجليزية في تطويق أملاك الدولة العثمانية ، والتوغل في مناطقها مما دفعها إلى مواجهة ذلك التحدي ، وكان من بين أولئك الساسة مدحت باشا[٨٦] ، الذي تصدى للإنجليز عندما طلب من الصدر الأعظم تعيينه والياً على العراق ، ليجعل منها قاعدة للتوسع في منطقة الخليج العربي وتمت الموافقة على اقتراحه ، وأرسل والياً على بغداد [٨٧] عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م وهو نفس العام الذي افتتحت فيه قناة السويس للملاحة البحرية ، وهو حدث ساعد الأسطول العثماني على الخروج للبحر الأحمر والخليج العربي[٨٨] وذلك لتثبيت نفوذها نسبياً في الخليج العربي ، لقد هزَّ هذا التحرك العثماني بعنف السياسة الإنجليزية في الخليج العربي ، واضطرت انجلترا على إثره

إعادة النظر في ارتباطاتها السياسية في المنطقة وسارعت إلى فك ارتباط وكالاتها من حكومة بومباي ، وأجرت تغيرات جوهرية في طبيعة مراسلاتها ومارست وزارة الخارجية الإنجليزية مزيداً من الإشراف على المنطقة.[٨٩] .

وهكذا نجد السنوات الأخيرة من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي تشهد ، وبصورة متفاوتة ، صراعاً بين الدولة العثمانية من جهة وحكومة الهند تدعهما وزارة الخارجية الإنجليزية من جهة أخرى .

كان مدحت باشا من رجال الإصلاح العثماني الذين يرون ضرورة تثبيت السلطة الفعلية للدولة العثمانية في جميع المناطق الآسيوية ، حتى تعوض خسائرها في البلقان ، وبالفعل أخذت الدولة العثمانية تهتم ببسط نفوذها على سواحل الخليج العربي وشرق الجزيرة العربية[٩٠] ؛ فاستصدر مدحت باشا فرماناً بموافقة السلطات العليا العثمانية على إرسال حملة إلى الإحساء كجزء من مشاريعه في بسط النفوذ على المناطق التابعة للدولة العثماني ، ولقناعة مدحت باشا التامة بتزايد أهمية الخليج العربي التجارية في أعقاب افتتاح قناة السويس ، فأخذ يعمل بمنتهى السرية لإعداد الحملة فأرسل بعض ضباطه متنكرين بزي التجار إلى الهند ، لإحصاء قوة السعوديين ، وللاطلاع على طبوغرافية المنطقة التي ستدور عليها المعارك ، وأصدر أوامره بإرسال خمسة أفواج[٩١] بقيادة محمد نافذ باشا على ظهر البواخر النهرية من بغداد إلى البصرة لتنقل من هناك بواسطة السفن البحرية إلى سواحل القطيف ، لاسيما وأن قناة السويس قد قصرت المسافة بين استانبول والخليج العربي ، وساعدت على سرعة إرسال الإمدادات اللازمة للحملة ، وصار في مقدور الدولة إرسال الحملات البحرية والبرية ، مستفيدة من التنظيمات العسكرية الجديدة والتي أعقبت حرب القرم ١٢٧٠-١٢٧٣هـ/١٨٥٣-١٨٥٦م ، حيث أصبح جيش الدولة العثمانية نظامياً ومجهزاً بالأسلحة الحديثة ، ولكن رغم السرية التامة التي رافقت إعداد الحملة فإن حكومة الهند الإنجليزية أخذت تتلقى المعلومات عن أنبائها من مصادر متعددة نتيجة تحقيقاتها المستمرة ، وقوبلت تلك المعلومات بهلع في الهند خشية من التقارب الروسي العثماني ، الذي ازداد عمقاً

في السنين التي أعقبت حرب القرم ، وكان مدحت باشا مدركاً أن احتجاجات عالمية ستثار فيما يتعلق بالحملة ، وكان على يقين بأن السياسة الإنجليزية التي غدت تتجاوب إلى حد كبير من حكومة الهند ، تؤيد استقلال المشيخات العربية ، وكان على علم بأن أية محاولة جدية ومنظمة لمنع استقلالها أو ربطها بصورة دائمة بالدولة العثمانية ستكون ضد الأهداف السياسية لحكومة الهند لو باشرت بتنفيذها في سواحل الخليج العربي ، ولكنه رغم ذلك ورغم تأييده لمبدأ التحالف العثماني الإنجليزي لم يكن على استعداد للتضحية بمصلحة الدولة في سبيل الحفاظ على ذلك التحالف ، أما الحملة من وجهة النظر الإنجليزية فإنها كانت بمثابة تهديد مباشر لنفوذها في الخليج ولطمة عنيفة لسياستها في المنطقة. [٩٢]

استصدر مدحت باشا فرماناً في عام ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م يقضي بإعلان الكويت تابعة لمتصرفية الأحساء ، وقد قبل عبد الله بن صالح آل الصباح شيخ الكويت (١٢٨٣ – ١٣١٠هـ /١٨٦٦ – ١٨٩٢ م) لقب القائمقام[٩٣] الممنوح له من الدولة العثمانية[٩٤] ؛ ونص الفرمان على أن يقوم شيخ الكويت بتنظيم شئونه الداخلية ، وأن ترفع السفن الكويتية العلم العثماني ، وتعهد لأصحاب هذه السفن بألا يأخذ منهم ضرائب أو جمارك[٩٥] ، ويبدو أن هناك أسباب عدة دعت الكويت إلى قبول التبعية العثمانية ، ولعل أبرزها أن شيوخ الكويت كانوا لا يرغبون الإنفصال عن الرابطة الإسلامية التي جسدتها الدولة العثمانية ، كما كانت الكويت تخشى معارضة الدولة العثمانية خاصة وأنها لم تكن آنذاك مرتبطة مع دولة كبرى بمعاهدة حماية تجيز لها التدخل لحمايتها ، كما أدرك مدحت باشا فاعلية أسطول الكويت وتأثير شيوخها على بلدان الخليج ، فاستغل ذلك لإنجاح حملته على الإحساء[٩٦] ؛ وفي الوقت الذي نشطت فيه الدبلوماسية الإنجليزية ، وجندت كافة إمكانياتها السياسية لكسب الموقف لصالحها في المنطقة .

في ذلك الوقت أصدر السلطان العثماني عبد العزيز فرماناً في محرم ١٢٨٨هـ/مارس ١٨٧١م ينص على تسيير حملة عسكرية للاستيلاء على الإحساء ، وتخويل مدحت باشا والي بغداد لتنفيذ تلك المهمة ، حتى قام الأخير باتخاذ

التدبيرات اللازمة للقيام بذلك[٩٧] ، حيث تحركت القوات العثمانية في صفر ١٢٨٨هـ/ إبريل ١٨٧١م إلى البصرة ، ثم غادر الأسطول برمته إلى الإحساء ، ومن جهة أخرى كانت السلطة العثمانية في البصرة قد حشدت عدداً كبيراً من أفراد عشائر الكويت والمنتفق[٩٨] حيث اصطحب معه شيخ المنتفق ناصر السعدون[٩٩] ، وفرسانه الذين يقدرون بألف فارس، فضلاً على خمسة طوابير من المشاة مع بعض الفرسان ورجال المدفعية تحت قيادة محمد نافذ باشا ؛ كما اشتركت الكويت في تزويد هذه الحملة بقوات من المتطوعين ، بالإضافة إلى أكثر من ثمانين سفينة لنقل اللوازم الحربية ، كما ساعد الكويتيون الحملة بقوتين : الأولى بحرية بقيادة عبد الله بن صباح والثانية برية بقيادة مبارك أخو الشيخ عبد الله ، وتقدمت هذه القوات إلى رأس تنورة[١٠٠] في ٢٠صفر ١٢٨٨هـ/ أول مايو ١٨٧١م ومنها إلى القطيف ودخلوها بسهولة ، وبعد ذلك اتجهت إلى المبرز[١٠١] والهفوف[١٠٢] وقد سَلَّمت كالقطيف ، وبذلك سقطت قاعدة الإحساء ، ثم اتجهت القوات العثمانية إلى قلعة الدمام ، ورحب الأهالي بالقوات العثمانية وتعاونوا معها . [١٠٣] ، وهكذا بعد استيلاء الحملة على الهفوف ، قاعدة الإحساء ، تكون الحملة قد أنهت مهمتها الرئيسية ؛ وكان مدحت باشا قد أعلن لأهالي نجد (أن نجداً وما يتبعها ضمن بلاد الدولة العلية ، وأن مشاغل الدولة الكثيرة هي التي شغلتها عن نجد ، وقد آن الأوان لترعى الدولة هذه النواحي رعاية خاصة لتخلصها من الاضطرابات والفتن التي سادت فيها) [١٠٤]، مما دفع الأهالي إلى التعاون مع قيادة الحملة بعد أن كانوا يضمرون العداوة لهم[١٠٥] .

لقد جسدت هذه الحملة للحكومة الإنجليزية خطورة تعاون العشائر العربية مع الدولة العثمانية ، فبادرت منذ ذلك الحين وبكل خبرتها على خلق الظروف المناسبة لإضعاف ولاء تلك العشائر للدولة العثمانية ، وخلق النفرة بينها ، حيث أوعزت إلى ممثلها في البصرة روبرتسبون Robertsbon ليعزز صداقته مع شيخ الكويت وشيخ المنتفق وشيوخ الزبير ووجهاء البصرة ، ومن جهة أخرى استخدمت إنجلترا كل ثقلها السياسي عن طريق مقيمها في الخليج العربي لمنع شيخ قطر [١٠٦] من إعلان تبعيته للدولة العثمانية ، لا سيما بعد أن أبدى رغبته في المشاركة

بثلاثمائة سفينة لنصرة الجيش العثماني ، أما المصادر الإنجليزية فإنها تشير إلى أن القائد العثماني محمد نافذ باشا هو الذي ألح على جاسم محمد آل ثاني ابن شيخ قطر لقبول السيادة العثمانية مستهدفاً من ذلك المساس بنطاق النفوذ الإنجليزي في الخليج العربي(١٠٧) . وفي نفس الوقت أُرسِل وفد في جماد الأول ١٢٨٨هـ/يوليه ١٨٧١م إلى ميناء البدع(١٠٨) برئاسة شيخ الكويت ، الذي أقنع شيوخ البدع بقبول سيادة الباب العالي (١٠٩) .، فعين مدحت باشا جاسم آل ثاني قائمقام على قطر ، كما أقام فيها محطة للفحم ومرسى للسفن(١١٠) ، ونتيجة لتلك التبعية وبإجراء مستقل عن عمليات الدولة العثمانية في الإحساء وصل إلى ساحل قطر في ذو القعدة ١٢٨٨هـ/يناير ١٨٧٢م قائد بحري عثماني على رأس سفينتين تحملان فرقة من المشاة أنزل منها مئة رجل ومعهم مدفع ميدان في ميناء البدع ، وعُرِف أن الشيخ جاسم كان هو الأداة التي مكنت العثمانيين لتنفيذ خطتهم ، وقيل أن والده الشيخ محمد كان يعارض في نزول الحامية العثمانية ، وإن كان واضحاً أنه على استعداد للانتفاع من العلم التركي لتحاشي التدخل الإنجليزي(١١١) .

ومن جهة أخرى لو أردنا متابعة مصير الحملة العثمانية في الإحساء فلا بد من الإشارة إلى رغبة مدحت باشا بالتوجه إلى هناك عقب الانتصارات التي حققتها الحملة في إقليم نجد ، وفي الوقت الذي كان على أهبة الاستعداد للتوجه إلى الإحساء ، وصلته أخبار تمرد أحد شيوخ شمر ، وتزامن التمرد مع الانتصارات العسكرية التي حققتها الحملة العثمانية ، ومع عزم مدحت باشا على التوجه إلى نجد لإجراء بعض التنظيمات الإدارية الكفيلة باستمرار السيادة العثمانية في المنطقة، وربما كان الدافع وراء ذلك إجبار الوالي على سحب قسم من قواته من نجد لمواجهة التمرد في الداخل ، إلا أن مدحت باشا وجه همه لإخماد تلك الحركة وأفلح في القضاء عليها ، وعندها توجه إلى البصرة ثم غادرها إلى القطيف ، وبعد تسوية أمورها توجه إلى الهفوف ، وقرر إعفاء أهلها من الضرائب عدا ضريبة العشر ، وهذا يدل على بعد نظر مدحت باشا وإدراكه لطبيعة المنطقة ومشاكلها والأمور الكفيلة بإبقائها موالية للدولة ، وبادر إلى تشكيل متصرفية نجد التي شملت أقضية قطر والمبرز والقطيف والهفوف وأنيطت إدارتها إلى محمد نافذ باشا(١١٢) ؛

وبعد أن أنهى مدحت باشا ترتيباته في الإحساء غادرها ، برفقة عدد من المرضى والجرحى نتيجة لإنتشار المرض بين الجنود ، ثم توجه إلى بغداد بعد أن كان في نيته الذهاب إلى البحرين ولكنه عدل عنها ، وأرسل لها عارف بك قومندان فرقة البصرة البحرية لبناء مستودعات للفحم اللازم للسفن العثمانية[١١٣] .

هذا ، ولقد كان لوصول العثمانيين إلى الأجزاء الغربية من الخليج العربي أن صارت حدودهم ملاصقة للحدود الإنجليزية ، وخاصة في البحرين والساحل المتصالح وعمان ، مما أثار شكوكاً وقلقاً انجليزياً من التواجد العثماني ، خوفاً من تغلغل السياسة العثمانية إلى مناطق نفوذها مما يعني ضياع تلك المناطق التي عملت إنجلترا منذ دخولها إلى الخليج العربي في الحفاظ عليها من أي قوى منافسة. [١١٤]

هذا ، ولقد اعتبر العثمانيون أنفسهم خلفاء الدولة السعودية الثانية التابعة لهم ، فطالبوا بالجزية التي كانوا يحصلون عليها من بعض إمارات الخليج كالبحرين وعمان ، وقد أثار الوجود العثماني في قطر مشكلة الحدود بينهم وبين أبي ظبي[١١٥] ، ومن أجل ذلك كان التحرك الإنجليزي لوقف هذا التوسع العثماني في جميع المحاور للساحل الشرقي للجزيرة العربية[١١٦] .

لم تستطع السلطات العثمانية المرابطة في ساحل الإحساء فهم طبيعة السكان في المنطقة كما فهمها مدحت باشا ، وبادرت في فرض ضرائب متعددة عليهم والتدخل في شؤونهم مما أدى إلى تذمر القبائل من العبء المالي الذي فرض عليهم نتيجة الوضع الجديد ، واضطرت السلطات العثمانية في شعبان ١٢٩٠هـ/سبتمبر ١٨٧٣م إلى إرسال المزيد من القوات لتعزيز حاميتها في الإحساء، وفي عام ١٢٩١هـ/١٨٧٤م شعرت الدولة العثمانية بأنها لا تستطيع الإحتفاظ بقواتها هناك لذا قررت سحبها على أن تحل محلها قوات محلية موالية للعثمانيين ويقوم بمهمة إعدادها شيخ عشائر بني خالد[١١٧] بزيع بن عريعر ، الذي عُين حاكماً على الهفوف ، ولكن التذمر تحول تدريجياً في الإحساء إلى حركة معارضة في أواخر ذلك العام ضد الحكم العثماني الجديد ، تلك الحركة التي استغلها عبد الرحمن

الفيصل من مكان إقامته المؤقتة في البحرين ، وأخذ يُراسل سراً شيوخ العشائر في الإحساء ، وعندما تأكد له ولاء بعضهم وتأييدهم لزعامته توجه على رأس خمسمائة من عشائر البحرين إلى الغفير ومنها إلى الهفوف للإطاحة بحاكمها بزيع ؛ وكان رد الفعل سريعاً حيث أمر والي بغداد رديف باشا بالاستعداد للتوجه إلى الإحساء ، كما كلف رئيس عشائر المنتفق ناصر باشا السعدون بالتوجه على رأس حملة إلى الإحساء لإعادة صهره بزيع إلى منصبه ، واعتبرت حكومة الهند القصد من قرار ولاية بغداد إرسال ناصر باشا السعدون هو توسيع الحكم العثماني في منطقة الخليج العربي واحتواء المشيخات العربية في ساحة عمان ، وأخذت تثير المخاوف لدى شيوخ المنطقة من الوجود العثماني ، والتي كانت في الحقيقة مخاوف حكومة الهند ، كما استغلت سلبيات حكم ناصر باشا في الإحساء ، لاسيما إباحته مدينة الهفوف ثلاثة أيام لأفراد عشيرته والجنود العثمانيين ، ولما حاول ناصر باشا مراسلة شيوخ الساحل العماني وقبائلها لاستمالتهم إلى جانب الدولة العثمانية ، هولت بريطانيا الأخطار التي ستصيبهم من جراء تلك التبعية ، ونتيجة لتلك الإثارة كتب شيخ أم القوين(١١٨) أحد شيوخ الساحل العماني إلى المقيم الإنجليزي في الخليج العربي كتاباً ينضو على مخاوفه من الوضع الجديد في الإحساء وتبعه شيوخ آخرون بإيحاء من حكومة الهند ، وذلك حتى يَظهر المقيم الإنجليزي نفسه بمظهر المنقذ والحامي ، حيث بادر إلى تطمين أولئك الشيوخ بأن حكومته ملتزمة ببنود الاتفاقيات المعقودة معهم(١١٩) .

رفعت الدولة في سنة ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م مدينة البصرة من متصرفية إلى ولاية مستقلة عن ولاية بغداد وصارت تضم متصرفية الإحساء وقطر ، وقد أزعج هذا الإجراء العثماني في الخليج العربي حكومة الهند الإنجليزية التي أخذت تنظر إليه بعين الشك والريبة ، وازداد قلقها – أيضاً – حينما أخذ العثمانيون يدعمون نفوذهم العسكري في شبه جزيرة قطر ، وسارعت إنجلترا بالاحتجاج باسم شيخ البحرين عيسى بن خليفة على اعتبار أن ميناء الزبارة(١٢٠) يتبع البحرين وأن شيخها يتخذ من هذا الميناء قصراً له خلال الصيف ، وفي نفس الوقت أرسلت انجلترا إلى الباب العالي مذكرة أوضحت فيها عدم السماح بإيجاد مركز معاد في الزبارة أو أية

منطقة أخرى . وترتب على ذلك إيقاف البناء في الميناء المذكور ؛ كما أحس الإنجليز – أيضاً – أن العثمانيين يتوسعون ويدعمون نفوذهم بين الحكام المحليين، وذلك لأن الحراسة والحماية الإنجليزية للخليج العربي تقوم على أساس من الاتفاقيات ذات الطبيعة الواهية ،ومن ثم فإنه كان لا بد من الوصول إلى اتفاق مع الباب العالي لإيقاف هذا التوسع ؛ وأشار السكرتير السياسي لحكومة الهند في مذكرته في صفر ١٢٩٣هـ/فبراير ١٨٧٦م إلى ضرورة تعديل الاتفاقيات التي تربطهم بالشيوخ المهادنين وغيرهم ، وأن تعاد بشكل يسمح لإنجلترا بالتدخل المباشر (١٢١) .

نشطت حملة الإدعاءات الإنجليزية في تركيز مصالح الاحتكارات التجارية في الخليج العربي ، وحاولت الدبلوماسية العثمانية محاكاة مثيلتها الإنجليزية في تأكيد حقوقها وسيادتها على طول الساحل الغربي من الخليج عن طريق تقديم الأسانيد التي تؤكد تلك الحقوق وتوضح تلك السيادة في إقليم نجد الذي يشمل ساحل الإحساء وقطر والبحرين وحتى مشيخات عمان وإمامة مسقط لأنها جميعاً تدفع الزكاة إليها بصورة مباشرة ، وعن طريق قائمقامها في الرياض ، ولكن الجهاز الدبلوماسي الإنجليزي هو العقل المفكر لرجال المال الإنجليز ، كان يحاول تقديم الإدعاءات التي تؤكد الامتيازات الإنجليزية في مياه المشيخات العربية وساحل عمان والبحرين مستندة إلى اتفاقيات غير شرعية ، لكنها مدعمة بأسطول قوي متأهب لتحقيق أهداف حكومة الهند ومصالحها التجارية في حالة تعرضها للخطر ، في حين عجزت الدولة العثمانية عن الاستمرار في دعم أسطولها في منطقة الخليج العربي عامة والبحرين وقطر خاصة(١٢٢) .

هذا ، وفي الوقت الذي تعددت المناورات الإنجليزية من أجل قطع آخر خيط يربط أهل البحرين بالدولة العثمانية ، أقام الإنجليز أبنية لهم في البحرين ، ووضعوا ٢٠ جندياً من عساكرهم النظامية حرساً على باب مقر حكومة البحرين ، جاء ذلك من إشعار ورد إلى استانبول من المأمورين العثمانيين في نجد ، وبناء عليه قامت الحكومة العثمانية بمحاولات لدى وزارة الخارجية الإنجليزية ، فرد

عليها اللورد غرانويل وزير خارجية إنجلترا بمذكرة بتاريخ ٣ جماد ثان ١٢٨٩هـ/٨ أغسطس ١٨٧٢م جاء فيها : " أثناء حديثنا عن جزيرة البحرين كنتم قد ذكرتم وصول تعليمات لكم من حكومتكم تقضي ببذل جهود ومحاولات ودية لدى الحكومة البريطانية إزاء كل اعتداء تتعرض له أراضي جلالة السلطان ، وكنت وعدت معاليكم بإجراء التحقيقات اللازمة . ويشرفني الآن أن أعرض على معاليكم أن وزير شئون الهند طلب من حكومته بياناً حول محاولات سفارتكم المهيبة . ومع الانتظار لنتائج التحقيق في هذا الباب ، فلتكن الحكومة العثمانية السنية مطمئنة من أن الحكومة البريطانية غير راغبة في التدخل في مسائل الخليج والبصرة ما لم تتعلق بالخصوصيات التي التزمتها بموجب المعاهدات المعقودة الخاصة بالحفاظ على أمن هذا الخليج " [١٢٣] ؛ ونظراً لأهمية المسألة وخطورتها سارعت الحكومة الإنجليزية على تعيين " ليتون " بمنصب نائب الملك في الهند خلال ربيع ثان ١٢٩٣هـ/إبريل ١٨٧٦م ، وكان هذا الرجل يؤكد على ضرورة إنهاء الوجود العثماني بالقرب من سواحل قطر . وقد انعكست آثار الصراع بين القوتين على ولاء شيوخ المنطقة ، والذين باتوا يعملون وفق منطق ازدواجية التبعية ، فهم تارة يرفعون أعلام الساحل المهادن وأخرى الأعلام العثمانية ، مما دفع المنطقة بأن تكون في حالة عدم الاستقرار [١٢٤] ، وعليه واصل الإنجليز دعم نفوذهم في الخليج العربي ، وذلك من خلال التشجيع على إبرام معاهدات واتفاقيات مع شيوخ وأمراء المناطق ، ففي ١٨ محرم ١٢٩٨هـ/٢٢ ديسمبر ١٨٨٠م ، وافق الشيخ عيسى شيخ البحرين على عقد معاهدة سياسية مع الإنجليز جاء فيها : " أنا شيخ البحرين عيسى بن علي الخليفة أتعهد للحكومة البريطانية باسمي ، وباسم الذين يرثون الحكم بعدي من أخلافي بعدم إجراء مباحثات وعقد معاهدات مع دولة أو حكومة أخرى قبل الحصول على موافقة في ذلك من الحكومة البريطانية ، كما أتعهد بعدم منح رخصة لغيرها في تعيين مأمور سياسي أو فتح قنصلية أو بناء مخزن للفحم لها في البحرين . ولا تشمل هذه المعاهدة عدا ذلك من الأمور والخصوصيات والاتصالات الودية المعتادة مع المسئولين المحليين للحكومة المجاورة"[١٢٥] . إلى

جانب هذا تم توقيع معاهدة مع شيوخ الساحل المهادن تعهدوا فيها بعدم الدخول في مفاوضات مع إحدى الدول إلا بموافقة إنجلترا. [١٢٦]

وواضح أن هذه المعاهدة والاتفاقيات أعطت إنجلترا سلطة كافية لمناوأة تحركات العثمانيين في البحرين ومنطقة الساحل المهادن وإغلاق الباب أمام الدولة العثمانية التي تسعى لدعم نفوذها السياسي والعسكري ، كما أن الإنجليز سيطروا بموجب تلك المعاهدات على الخليج العربي تحت ستار الحماية المقنعة ، وبالطبع أتاح هذا الوضع لإنجلترا الفرصة في التصرف والتحكم في العلاقات الخارجية للمنطقة .

استمرت الإضطرابات في نجد ومن ضمنها الإحساء خلال الفترة ١٢٩٣ – ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٦ – ١٨٧٧ م ، واستغلها الأمير محمد بن عبد الله بن الرشيد صاحب حائل لتوسيع نفوذه في المنطقة ، حتى استطاع دخول الرياض سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م، وأجبر عبد الله بن فيصل للإقامة في حائل ، حتى عام ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م ، وعند وصوله توفي عبد الله بن فيصل في ٢٦ ربيع الأول ١٣٠٧هـ/نوفمبر ١٨٨٩م ، فانفرد عبد الرحمن بن فيصل بالإمامة وأخذ يكاتب العشائر يطلب عونها في حالة مداهمة ابن الرشيد له[١٢٧] ، ولما ازدادت اتصالات عبد الرحمن فكر ابن الرشيد في عام ١٣٠٩هـ/١٨٩١م بالتخلص منه نهائياً ، فزحف إلى الرياض ودحر عبد الرحمن الذي هرب إلى الإحساء ومنها إلى قطر وأخيراً إلى الكويت ، وفي الوقت نفسه كانت الدولة العثمانية قد كسبت الأمير محمد بن عبد الله الرشيد إلى جانبها ، ويعتبر أول من أسس روابط مع الحكومة العثمانية ، واتصل بالسلطان عبد الحميد عام ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م ، وكان يرسل عدداً كبيراً من الخيل الأصيلة سنوياً لذلك عضدته الدولة في عدة مناسبات ضد خصومه حتى وفاته سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٧م . [١٢٨]

هذا ، ولقد ازدادت مشاكل الدولة العثمانية الداخلية والخارجية ، خاصة عندما انشغلت في حربها ضد روسيا سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م ، ومع ذلك حاول العثمانيون وبكل ما يملكونه من وسائل ، أن يفرضوا سيادتهم على منطقة الخليج

العربي ، ومن ثم فقد بادرت لتدعيم موقفها ، وذلك بحل مشاكلها مع بلاد فارس سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م لتنظيم زيارات العتبات المقدسة في العراق من قبل الفرس ، وكان لهذا الإجراء أثره العنيف على سياسة إنجلترا في المنطقة ؛ كما استحدثت الإدارة العثمانية خارطة جديدة بالمناطق التي تسيطر عليها والتي تشير إلى أجزاء من بغداد والإحساء ، وعين عليها ناصر باشا السعدون شيخ المنتفق ، وعلى الرغم من محاولات الدولة في الإصلاح والتغيير ، إلا أن أوضاعها ظلت تسير إلى الأسوأ ، الأمر الذي انعكس على الأوضاع الداخلية في الدولة ، وعليه ظهرت انتفاضات عديدة في أنحاء متفرقة من العراق كان من أبرزها انتفاضة مدينتي النجف وكربلاء سنة ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م . وفي سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م عمت الفوضى مدينة بغداد نتيجة للمجاعة التي لحقت بالسكان وعجز الجهاز الوظيفي وسوء الإدارة وفسادها، كما عجزت عن توفير الأمن في طول البلاد وعرضها ، وخلال عام ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م قامت جماعة بالإغارة على سفينة البريد الإنجليزية ، وذلك رداً على تحرشات أفراد طاقمها الذين استفزوا مشاعر أبناء المنطقة ، وانتفضت قبيلة المنتفق عام ١٢٩٨هـ/١٨٨١م ، كما توقفت الملاحة في دجلة عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م، وتفاقمت المشاكل في وجه الإدارة العثمانية إلى الحد الذي طفت على السطح الخلافات بين أعضاء الإدارة العثمانية ذاتها ، حيث أقدم القائد العسكري في الإحساء على اعتقال الحاكم المدني فيها[١٢٩] .

وعلى أية حال ، إن الأوضاع السيئة السابقة والتي واجهت الإدارة العثمانية في الخليج العربي ، لم تكن تعني القضاء النهائي على النشاطات والتحركات الأخرى للعثمانيين ، فقد استمرت التحركات الدبلوماسية تعمل على تثبيت السيادة في قطر والإحساء والساحل المهادن ، ويتضح ذلك من خلال المراسلات المتبادلة بين المسئولين الإنجليز ، حول تحركات الدولة العثمانية على الصعيد الميداني ، وكذلك علاقاتها مع شيوخ وأمراء الإمارات ، فضلاً عن التغييرات والاستحداثات الإدارية في حيز المنطقة ، حيث يسعى المسئولون العثمانيون على تثبيت النفوذ العثماني في الخليج العربي لتوطيد دعائم الأمن وتحقيق الاستقرار لمواجهة التقدم والخطر الإنجليزي ؛ وامتداداً للعمل الدبلوماسي الساعي لتثبيت النفوذ العثماني

بعث والي البصرة محمد أحمد نافذ باشا برسالة خطية إلى محمد بن عبد الله الرشيد صاحب حائل في ١٢ رجب ١٣٠٥هـ/٢٦ مارس ١٨٨٧م للبحث عن وثيقة الاعتراف الإنجليزي بأن القطيف والبحرين ومسقط وعمان هي تابعة لحكم آل سعود . الذين هم تحت رعاية وتبعية الدولة العثمانية[١٣٠] ، وتدعيماً لذلك التحرك السياسي قام محمد أحمد نافذ باشا بزيارة تفقدية في مطلع عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م كلاً من القطيف وقطر بهدف اتخاذ تدابير لإخماد القرصنة في الخليج ، وأَخَذَ تعهداً من الشيخ جاسم بن ثاني شيخ قطر بالمحافظة على استقرار الأمور الخاضعة لسيادته ، وترك نافذ باشا تحت تصرف جاسم بن محمد آل ثاني قارباً بخارياً مع بحارته لإستخدامه في دوريات لخفر السواحل ، كما رتب الحاكم مخازن للفحم في كل من رأس تنورة والبدع ، وكتدبير إضافي لسلامة وأمن الخليج فإن والي البصرة محمد أحمد نافذ باشا أنشأ كذلك مراكز عسكرية في البدع وأرسل إليها كتيبة مشاة كاملة تعدادها ٤٠٠ رجل ، وكان خروجها من البصرة ، ووظائفها تشكيل حاميات في المواقع السابقة ، على أن تلك الحاميات يتضح أن الهدف منها هو عبارة عن رغبات الحكومة الإنجليزية في قمع القرصنة على الساحل الغربي للخليج العربي ؛ ومع ذلك لم تعترف الحكومة الإنجليزية بإدعاء الباب العالي لحقوق سيادية على ساحل قطر ، ولكن حيث لا توجد فائدة عملية ترتجى من إثارة نقاش مع الحكومة العثمانية عن مدى سيادتها على ذلك الساحل ، فإنه من غير المرغوب فيه إثارة هذه المشكلة[١٣١] ، وكان امتناع الإنجليز عن الاعتراف بتبعية قطر للعثمانيين لم يحل دون هيمنة الدولة العثمانية على العلاقات الخارجية لشيخ الدوحة يساعدهم في ذلك امتلاكهم لقلعة الدوحة[١٣٢] ، ومن أجل ذلك بذل السلطان العثماني جهوده الدبلوماسية عن طريق الوالي العثماني في البصرة والذي حفز محمد بن عبد الله الرشيد على ضرورة الاجتهاد في البحث عن ذلك الاعتراف الإنجليزي بتبعية مناطق غرب الخليج العربي ، وعلى الأخص قطر ، للدولة العثمانية[١٣٣] .

وفي نفس الوقت شهد الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية اشتباكات محلية بين شيخ قطر الشيخ جاسم آل ثاني وشيخ أبو ظبي الشيخ زايد ؛ كما كانت

أنباء عن تحركات لمحمد بن عبد الله الرشيد شيخ جبل شمر في اتجاه عمان انتصاراً للشيخ جاسم آل ثاني ، وذلك حسب ما أوردته التقارير الإنجليزية[١٣٤] .

من أجل ذلك أعدت الدولة العثمانية في منتصف عام ١٣٠٨هـ/١٨٩١م مشروعاً لإعادة بناء الزبارة والعديد[١٣٥] ، وتعيين مديري ناحية عثمانيين لهذا الغرض ، وفي جماد ثاني ١٣٠٨هـ/١٨٩١م وصلت إلى المقيم السياسي الإنجليزي من البحرين إشاعات مفادها أن ثلاثة موظفين قد عينوا في الإحساء وتخصيص أحدهم مساعداً للشيخ جاسم آل ثاني والموظف الثاني مديراً لناحية الزبارة ، أما الثالث فللعمل كمدير لناحية العديد ، كما جاء في الإشاعة أن ٤٠٠ جندي سيصلون لحماية العديد والزبارة ، مما أزعج شيخ البحرين من تلك الإجراءات العثمانية ، ونقل ذلك للسلطات الإنجليزية في بوشهر[١٣٦] ؛ كما ظهرت بوادر خطيرة في رجب ١٣٠٨هـ/ فبراير ١٨٩١م لخلاف بين السلطات العثمانية وشيخ قطر الشيخ جاسم سرعان ما تطور إلى عداوة مكشوفة ، إذ بدا أن الشيخ جاسم مصراً على رفض المشروع العثماني بإنشاء بيت جمركي في البدع ، وفي شعبان ١٣٠٩هـ/مارس ١٨٩٢م وصلت تقارير للحكومة الإنجليزية تفيد بأن ٩٠٠ جندي مشاة وحوالي ١٠٠ فارس كانوا على وشك التحرك بحراً من البصرة إلى الإحساء ، وفي شعبان ١٣١٠هـ/ فبراير ١٨٩٣م توجه والي البصرة[١٣٧] بنفسه براً إلى البدع ، لكن الشيخ جاسم لم يقابله وبعث بأخيه الشيخ أحمد ، لكن سفارة الشيخ لم تنجح لإصرار الوالي العثماني بحضور الشيخ جاسم ، وفي ١٦ رمضان ١٣١٠هـ/ ٣ إبريل ١٨٩٣م توجهت قوات الدولة العثمانية بكاملها ضد الشيخ جاسم ، ووقع اشتباك بينهما تكبد الفريقان خسائر جسيمة ، لكنه تم الاتفاق على عقد هدنة بينهما لتسوية النزاع ، وأبرز ما جاء فيها أن يستقيل الشيخ جاسم من وظيفة قائمقام متخلياً عنها لأخيه الشيخ أحمد الذي سَتُدْفع العائدات مستقبلاً بواسطته ، وكان الشيخ جاسم قبل الحوادث المذكورة بأيام قليلة بعث برسائل إلى المقيم السياسي الإنجليزي وإلى شيخ البحرين يطالب بحماية إنجليزية ، كما طلب الإذن له بالسكن في شمال قطر ضمن سيادة شيخ البحرين ، إلا أن الحكومة الإنجليزية لم تسمح لشيخ البحرين بالسماح للشيخ جاسم بإيواء عدو معلن للحكومة العثمانية بصفتها دولة

صديقة ، كما أن الشيخ جاسم كان قد حُظِرَ عليه بموجب أوامر سابقة من حكومة الهند سكنى أي من الزبارة أو العديد[١٣٨] . ومهما يكن من أمر فقد عادت بريطانيا لدراسة سياستها العامة على الساحل الغربي من الخليج العربي ، وذلك حتى تمكن لنفسها من المنطقة خلال الفترة المقبلة ، لتبدأ فعلياً باحتلال الخليج العربي خلال القرن الرابع عشر هجري/ العشرين الميلادي .

يتضح مما سبق أن السيادة العثمانية كانت تحظى باعتراف في المنطقة الواقعة بين شط العرب إلى القرب من الدمام بالإضافة إلى الشريط الساحلي الممتد على طول الإحساء ، أما المنطقة الواقعة إلى الجنوب من الدمام والممثلة في قطر بموانيه المتعددة – الزبارة والبدع والعديد – فلم يكن موضع اعتراف بالسيادة العثمانية من قبل الحكومة الإنجليزية ، لذلك نلاحظ أن حكومة الهند لم تعترض على تحركات العثمانيين إلى حدود المناطق المعترف بها للدولة العثمانية ، أما حينما حاول العثمانيون الامتداد إلى ساحل قطر والبحرين فقد واجهوا بمعارضة إنجليزية شديدة . وليس من شك في أن إصرار العثمانيين على تحقيق التوسع في الخليج قد جرها إلى نزاع مع الحكومة الإنجليزية التي كانت ترى إنشاء قواعد عسكرية عثمانية أمر يهدد نفوذها ، ولذلك عندما حاولت الدولة العثمانية التطلع إلى إمارات أخرى في الخليج كالبحرين وقطر وعمان ومشيخات الساحل المهادن حالت السفن الإنجليزية بينها وبين تحقيق هدفها . لذلك أخذت الحكومة العثمانية التوجه الدبلوماسي حتى تجابه الإنجليز باعترافاتها بحق سيادة العثمانيين على الساحل الغربي للخليج العربي .

الهوامـــش

(١) مارجاريتا كيسلووا : " موقع الخليج العربي من نظام العلاقات السياسية العالمية نهاية القرن التاسع عشر الهجري وبداية القرن العشرين " ، مجلة الوثيقة ، مركز الوثائق التاريخية بمملكة البحرين ، العدد الثاني والخمسون ، جمادى الثانية ١٤٢٨هـ - يوليو ٢٠٠٧ م ، ص١٠٩ .

(٢) نيكولاي إن . دياكوف : " شبه الجزيرة العربية والخليج من خلال الوثائق والدوريات بسان بطرسبرج بداية القرن العشرين " ، الوثيقة ، مركز الوثائق التاريخية بمملكة البحرين ، العدد السادس والأربعون ، السنة الثالثة والعشرون ، جمادى الأولى ١٤٢٥هـ - يوليو ٢٠٠٤ م ، ص٦٣ .

(٣) الأرشيف العثماني بأستانبول ، تصنيف Y.PRK.Um . 12/60

(٤) تقع البصرة في خط عرض (٣٠) درجة و (٣٢) دقيقة شمالاً ، ويحدها شمالاً قضاء القرنة والفرات ، وجنوباً خليج البصرة ، وشرقاً حدود إيران ، وغرباً البادية المتصلة بنجد ، ويعتبر الساحل الغربي لخليج البصرة جزء من جزيرة العرب ، وخاضعاً للدولة العثمانية ، وساحله الشرقي المسمى (بر فارس) أي الشاطئ الفارسي خاضع لإيران، وبالرغم من أن هذا الخليج يجب أن يكون مشتركاً بين الدولتين ، إلا أن جميع الجزر التي تقع داخل هذا الخليج يجب أن يكون مشتركاً بين الدولتين ، خاضعة في إداراتها إلى الدولة العثمانية وتابعة لها ، وهذا أمر متعارف عليه منذ القدم. [انظر : محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي : التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص١٥٨ ؛ أيوب صبري باشا : مرآة جزيرة العرب ، ترجمة أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص٢٥٢]

(٥) محمد أحمد نافذ باشا قائد الحملة العثمانية على نجد والإحساء عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م ، وأُختير متصرفاً على الإحساء براتب قدره خمسة عشر ألف قرش شهرياً إضافة إلى كونه قائد للقوات العسكرية الموجودة في المتصرفية ، وفي ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م عين والياً على ولاية البصرة . [انظر : محمد بن موسى القريني : "الإدارة العثمانية في متصرفية الإحساء ١٢٨٨ – ١٣٣١هـ / ١٨٧١ – ١٩١٣م " ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض، ١٤٢٦هـ ، ص٩٢ ، ١٣٣ ؛ محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي : المرجع السابق ، ص٣٤٠] .

(٦) محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد الابن الأصغر لعبد الله ابن الرشيد ، الأمير الأول لشمر ، والأمير الرابع منذ والده . وكان أبوه عبد الله قد لجأ إلى آل سعود وأقامه الأمير فيصل بن تركي أميراً على حائل وتوفي بها سنة ١٢٦٣هـ / ١٨٤٦م وخلفه ابنه طلال فتوفي سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م وخلفه أخوه متعب فقتله ولدا أخيه بندر وبدر ابنا طلال سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م وتولى محمد بن عبد الله الرشيد الحكم سنة ١٢٨٩هـ/١٨٣٧م ، وكان قد قتل خمسة من أبناء أخيه طلال بينهم بندر وبدر وترك سادسهم اسمه نايف لصغر سنه ، وتوطدت له الإمارة ،وامتد حكمه إلى أطراف العراق ومشارف الشام ونواحي المدينة واليمامة وما يلي اليمن ، وغلب على نجد منتهزاً فرصة الخلاف بين أمراء آل سعود فأدخل بلادهم في طاعته ، وتوفي بحائل . [انظر : أمين الرحياني : تاريخ نجد وملحقاته ، دار الريحاني ، بيروت ، ١٩٢٧م ، ص١١٠ ؛ خير الدين الزركلي : الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة التاسعة ، نوفمبر ١٩٩٠ ، جـ٦ ، ص٤٤؛ وأيضاً عوض البادي : الرحالة الأوروبيون في شمال وسط الجزيرة العربية منطقة حائل (١٨٤٥ – ١٩٢١ م) ، دار برزان ، بيروت ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ص ٣٤٠ – ٥٣٤ ؛ وأيضاً سنت جان فيلبي : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، تعريب عمر الديراوي ، المكتبة الأهلية، بيروت ، (د – ت) ،(ص٢٥٣ – ٢٥٤)]

(٧) عبد الله بن فيصل بن تركي من آل سعود : من أهل نجد ، بويع بالرياض بعد وفاة والده ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م ، وخالفه أخ له اسمه سعود فنشبت بينهما معارك استولى سعود في آخرها سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠هـ على الرياض وخلع عبد الله ، فلجأ إلى الترك في الإحساء ، فلم يطمئنوا إليه ، فابتعد عنهم ، وجمع بعض القبائل وأعاد الكرة على أخيه سعود ، فاقتتلا في الجزعة من أراضي نجد ، وفشل عبد الله ، فقصد عتيبة مبتعداً عن الرياض ، ومات سعود سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م وولي بعده أخوهما عبد الرحمن ، فزحف إليه عبد الله فنزل له عبد الرحمن عن الإمامة ، ودخل الرياض ، فثار عليه أبناء أخيه سعود وعسكروا في الخرج وهاجموا الرياض ، فظفروا به وحبسوه فيها ، ودبت الفوضى ، فقويت شوكة محمد بن الرشيد فهاجم الرياض ، وفر أبناء سعود ، وأفرج عن عبد الله واصطحبه معه إلى حائل فأقام إلى سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م وأذن له ابن الرشيد بالعودة إلى الرياض فلم ستقر غير يوم واحد ووافقته المنية فيها ، وكان عبد الله قد تزوج ابنة عبد الله الرشيد أخت محمد بن الرشيد وذلك في عهد والده فيصل بن تركي ، ولعل هذا يفسر لنا السبب في مخاطبة والي البصرة لمحمد بن الرشيد في الاستفسار عن اعتراف الحكومة الإنجليزية بالحدود السعودية والاعتراف بسلطة السعوديين وذلك لصلة المصاهرة بينهما فضلاً عن حالة الاضطراب التي كانت بين أبناء فيصل بن تركي ، [انظر : خير الدين بن الزركلي : مرجع سبق ذكره ، جـ٤ ، ص١١٣ ؛ دلال محمد سليمان السعيد : " علاقات الدولة السعودية الثانية بمشيخات الخليج العربي خلال الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي ١٢٥٩ – ١٢٨٢م /١٨٤٣ – ١٨٦٥م " ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص٩٦] .

(٨) القطيف مقاطعة ساحلية في سنجق الحسا ، وتعتبر نداً لواحة الحسا من الداخل والأكبر مساحة والأوفر غنى ، تلاصق واحة القطيف الساحل مباشرة لمسافة قصيرة

من كلا جانبي المدينة المسماة بنفس الإسم ، وتحد من ناحية الشرق البحر ، وتحيط بها من الجهات الأخرى صحراء البياض الواسعة فيما عدا طرفها الجنوبي الموجود على الساحل حيث تواجه بر الظهران ، وتمتد الواحة لمسافة تسعة أميال شمالاً ، ونفس المساحة جنوب مدينة الطيف . لذلك تمتاز بموقعها الاستراتيجي الهام ، إذ تقع في منتصف الخليج بين العراق وعمان وهي تتمة للمثلث الزراعي (القطيف – البحرين – قطر) ومثلث شمال الخليج (الإحساء – القطيف – البصرة) وموقعها الملاحي وإنتاجها الزراعي جعلا منها موقعاً مهماً ؛ والقطيف كما وصفها مدحت باشا أنها تقع على شاطئ يصل من رأس تنورة إلى الدمام ، ويحمل اسمها القطيف ، وأنها محاطة بسور ، والبلدة وملحقاتها تضم مزارع للنخيل التي تسقى بواسطة العيون، وأن عدد مزارع النخيل ما بين (٨ – ١٠) آلا مزرعة ، وأن عدداً كبيراً من سكانها يعملون في صيد الأسماك واللؤلؤ . [انظر : علي بن إبراهيم الدوزة : تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف ٩٢٧ – ٩٧٨ هـ/ ١٥٢١ – ١٥٧٢م ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ، ص٢١ ؛ ج . ج . لوريمر : دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، إعداد قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر ، مطابع علي بن علي ، الدوحة ، جـ٥ ، ص١٨٩٠ ؛ وأيضاً محمد بن موسى القريني : مرجع سبق ذكره ، ص١٢٨]

(٩) إن منطقة البحرين كما تعرف من التاريخ العربي وصدر الإسلام هي الشريط الساحلي الممتد من الكويت حتى عمان آنذاك ، وكانت هذه المنطقة مأهولة بالسكان منذ فجر التاريخ وذلك بفضل الوضع الجغرافي المتميز لها . وكانت قصبتها مدينة (هجر) أي الإحساء ، ثم خص بالبلاد الواقعة على خليج البصرة على خط عرض ٢٥.٣٢ – ٢٧.٧٢ شمالاً وبين خطي طول ٥٠.١٦ – ٥١.٠٠ شرقاً ، وبناء عليه فيكون طرفاها قطر والكويت ، ويدخل من ضمنها قطر ، ومن ثم أطلقوا على البحرين (جزيرة البحرين) إضافة للبلاد المذكورة ، ثم تنوسي الإصطلاحان فيما بعد ، واختص اسم البحرين المسماة به الآن بالإضافة إلى عدد من الجزر ، التي تقع على خور كبير في

نهاية منطقة الإحساء . [انظر : علي شفيق : مجلس التعاون الخليجي من منظور العلاقات الدولية ، دار النهضة ن بيروت ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ص٥٨ ؛ محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي : مرجع سبق ذكره ، ص١٢ ، وأيضاً عثمان زكي صوى يغيت : " العلاقات العثمانية البحرينية " ، مجلة الوثيقة ، العدد التاسع والعشرون ، السنة الخامسة عشرة ، شعبان ١٤١٦هـ/يناير ١٩٩٦م ، ص٨٨]

(١٠) مسقط : هي عاصمة عمان والمقر المعتاد للسلطان ، وهي تقع في منطقة مسقط على الساحل الجنوبي لخليج عمان ، وعلى أقل من ثلث المسافة من (رأس الحد) والطرف الشرقي للجزيرة العربية إلى (رأس مسندم) التي تحد مدخل الخليج . [انظر : لوريمر : مرجع سبق ذكره ، جـ٤ ، ص١٤٨٨]

(١١) تعتبر عمان من أقدم الوحدات السياسية التي ظهرت في الجزيرة العربية منذ أقدم العصور ، وشهدت تفاعل العديد من الحضارات الإنسانية فوق أراضيها كحضارات السومريين والأشوريين والبابليين والإغريق والفرس والعرب . وكان للعامل الجغرافي دوراً كبيراً في التاريخ العماني حيث أن سواحلها تطل على أهم الطرق البحرية في العالم ؛ وعمان عبارة عن سهل صغير به عدد من المدن ، وتكاد تحيط به التلال في قلب الجزء الجنوبي الشرقي من الجزيرة العربية ، ويحتمل أن يكون هذا مبعث التسمية ، واسم عمان يطلق على مساحة أوسع من ذلك ، ولكنه لا يزال يحمل معنى جغرافياً معرفاً الجزء البارز من القارة العربية الذي يقع بين الخليج والمحيط الهندي والربع الخالي في جنوب الجزيرة العربية ؛ وعلى الشاطئ تنتهي عمان من الناحية الجغرافية في الشمال الغربي من سبخة مطي وإلى الجنوب من مكان ما بين رأس الحد ومنطقة ظفار . [انظر: علي شفيق : مرجع سبق ذكره ، ص٦٥ ؛ لوريمر : مرجع سبق ذكره ، جـ٥ ، ص١٧٣٦] .

(١٢) الدمام : بفتح الدال المهملة والميم المشددة بعدها ألف فخيم – قاعدة المنطقة الشرقية ، وهي مدينة ساحلية على بعد ٩ أميال شرق مدينة القطيف ، وعلى بعد ٣

أميال بعد الطرف الجنوبي للواحة ، وتوجد به قلعة كبيرة ، وتقع الدمام على جزيرة صخرية على الشاطئ قريباً من اليابسة ، كما توجد به بقايا قلعة صغيرة بها ينبوع ماء عذب وبجوارها قلعة صغيرة . [انظر : حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ن القسم الأول ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، (د – ت) ـ ص٥٨٣ ؛ ج . ج . لوريمر : مرجع سبق ذكره ، جـ٥ ، ص١٨٨١ – ١٨٨٢]

(١٣) شعبان : هو شعبان باشا العنتابي عين والياً لولاية البصرة عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م ، وبقي ثمانية أشهر ثم عزل . [أنظر : محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي : مرجع سبق ذكره ، ص٣٤٠] ويظهر للباحث من تاريخ الوثيقة ٢٢ شوال ١٣٠٥هـ أن تاريخ تولي شعبان باشا ولاية البصرة قبل ١٣٠٦هـ.

(١٤) مارجاريتا كيسلووا : المرجع السابق ، ص١١٠ .

(١٥) نفس المرجع السابق ، ص١١١ .

(١٦) سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي الأزدي ولد سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م وتوفي عام ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م عن عمر ناهز السبع والستون عاماً ، أقم دولة ذات شقين ، الشق الأول في آسيا وعاصمته مسقط ، والشق الآخر في أفريقيا وعاصمته زنجبار ، توفي في البحر وهو عائد من مسقط إلى زنجبار ، ودفن في حديقة منزله بزنجبار . [انظر : حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت : بدر التمام في سيرة السيد الهمام سعيد بن سلطان ابن الإمام الحميد أحمد بن سعيد البوسعيدي اليمني العماني الأزدي ، كتاب ملحق بكتاب الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين : تحقيق عبد المنعم عامر ومحمد مرسي عبد الله ، وزارة التراث القومي والثقافة في عمان ، مسقط ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م ، ص٤٦٠ ؛ عبد الله بن ابراهيم التركي : " موقف لويس بيلي من النفوذ السعودي في عمان ١٢٧٨ – ١٢٩٠هـ/١٨٦٢ – ١٨٧٣م " ، مجلة الدارة ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، العدد الأول – السنة الخامسة والثلاثون ، ١٤٣٠هـ ، ص١٥] .

(١٧) العتوب : تنقسم قبيلة عتيبة إلى قسمين : أحدهما (برقا) والأخرى (بريا) وقد تفرع عنهما العديد من القبائل والبطون والخمسات ؛ فعن برقا تفرع : روسان ، روقة ، مغطة ، شياين ، دعاجين ، عصمة ، جذعان ، حتابتس ، وعن بريا خرجت ثمان قبائل وعدة بطون وعشائر . [انظر : أيوب صبري باشا : مرجع سبق ذكره ، ص٢١٤] .

(١٨) قطر : تقع عند منتصف الساحل الغربي من الخليج العربي ، وهي عبارة عن شبه جزيرة تمتد باتجاه الشمال داخل الخليج العربي يحيط بها من الجهات الشرقية والشمالية والغربية ، وتبلغ مساحتها ١١٤٣٧ كيلو متر مربع ، وتحكمها أسرة آل ثاني منذ القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي ، وهي أسرة فرع من بني تميم الذي يعود نسبهم إلى مضر بن نزار . [انظر : علي شفيق : مرجع سبق ذكره ، ص٦٨ ، ٦٩] .

(١٩) تقع الكويت في الزاوية الشمالية الغربية من الخليج العربي ، جنوبي العراق وشمال منطقة الإحساء السعودية ، وتبلغ مساحتها ١٧٨٢٠كيلو متر مربع . [انظر : علي شفيق : مرجع سبق ذكره ، ص٧٢ – ٧٢] .

(٢٠) محمود علي الداود : الخليج العربي والعلاقات الدولية ، جـ١ ، ١٨٩٠ – ١٩١٤ ، معهد الدراسات العربية العالمية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، (د – ت) ، ص ١٨ ؛ وإسماعيل نوري الربيعي : "نشاط القوة الكبرى في الخليج العربي خلال القرن التاسع عشر " ، مجلة الوثيقة ، العدد السادس والعشرون ن السنة الثالثة عشرة ، المحرم ١٤١٥هـ - يوليو ١٩٩٤م ، ص٨٢ ؛ وأيضاً مارجاريتا كيسلووا : مرجع سبق ذكره ، ص١١٣] .

(٢١) عبد القوي فهمي محمد : " مشكلة الأعلام الفرنسية في عمان صورة من صور التنافس الاستعماري الإنجليزي الفرنسي في الخليج " ، إقليم الخليج العربي على مر العصور ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، حصاد (٤) ، ندوة عقدها اتحاد المؤرخين العرب بمقره بالقاهرة ، ١٢ – ١٤ رجب ١٤١٧هـ/٢٣ – ٢٥ فبراير ١٩٩٦م ، ص٥٤٧] .

(٢٢) محمود على الداوود : مرجع سبق ذكره ، ص٢١ ، ٢٢

(٢٣) مصطفى النجار وآخرون : تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤ ، ص١٠٧ ؛ لوتسكي : تاريخ الأقطار العربية الحديث والمعاصر ، دار الفارابي ، بيروت ، الطبعة الثامنة ، ١٩٨٥م ، ص١٨١ .

(٢٤) جزر كوريا موريا : تقع مجموعة الجزر هذه على بعد ٢٥ ميلاً من ساحل عمان الجنوبي الشرقي بين رأس شربات ورأس نوس ومن ثم فإنها تقع إلى الشرق قليلاً باتجاه ظفار ، ويطلق عليها العرب جزائر بني غلفان ، وعدد هذه الجزر خمس ، وتشكل سلسلة تمتد ٥٠ ميلاً شرقاً وغرباً . [انظر : نبيل عبد الحي رضوان : " جهود العثمانيين في الحد من التهديد البرتغالي للنشاط التجاري في الخليج العربي من خلال الوثائق العثمانية ٩٤٥ – ٩٦٧ هـ/١٥٣٨ – ١٥٥٩ م " ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة المنيا ، العدد الرابع والخمسون ، أكتوبر ٢٠٠٤ ، ص٥٦٥ ؛ ج . ج . لوريمر : دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، جـ٣ ، ص١٢٩٢] .

(٢٥) أرنولد ت . ويلسون : تاريخ الخليج ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ص١٧١ ؛ ج . ج . لوريمر : دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ترجمة نشر ديوان الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ، الدوحة ، جـ٢ ، ص٧٢٥ ؛ ويوجد نص سك التنازل في : مديحة أحمد درويش : سلطنة عمان في القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ص١٩٢ – ١٩٣ ؛ سليم طه التكريتي : المقاومة العربية في الخليج العربي ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٢م ، ص١٥٠ .

(٢٦) دلال محمد سليمان السعيد : مرجع سبق ذكره ، ص٢١٠ ؛ اسماعيل نوري الربيعي : مرجع سبق ذكره ، ص٨٣ .

(٢٧) مصطفى النجار وآخرون : مرجع سبق ذكره ، ص١٠٧ .

(٢٨) فاضل محمد الحسيني : " موقف بريطانيا من ثورة الإمامة في عمان عام ١٩١٣م "، مجلة الوثيقة ، العدد الثامن والثلاثون ، السنة التاسعة عشرة ، ربيع الأول ١٤٢١هـ - يوليو ٢٠٠٠م ، ص١٥٦ .

(٢٩) كان ثويني مسئولاً عن الأحوال في سلطنة مسقط وتوابعها ، حيث عهد إليه والده السلطان سعيد بإدارة شئونها عام ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م ، في حين ظل هو يركز جهوده في شرق أفريقيا ، وفي أواخر عهده عين ابنه الثاني ماجد حاكماً على زنجبار ، معتقداً أنه بذلك يمنع اغتصاب السلطة لصالح خارج أسرته ؛ ولما كان يرغب في أن يتم احترام خططه حتى بعد وفاته ، فإنه طلب دعم الحكومة الإنجليزية . [انظر: خالد ناصر الوسمي : تاريخ عمان الحديث دراسة في العلاقات الإقليمية والدولية (١٧٨٩ – ١٩٠٤) ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الهرم ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤ م ، ص١٦٤ ؛ مديحة أحمد درويش : مرجع سبق ذكره ، ص٩٨ – ٩٩].

(٣٠) زنجبار ميناء يقع على الساحل الشرقي لإفريقيا ، وكان يتبع سلطنة مسقط ، وقد اهتم السلطان سعيد بهذا الميناء وجعله عاصمة له في الساحل الإفريقي ، ويعتبر أحد المراكز التجارية الهامة والتي جنت منه السلطنة أرباحاً هائلة . [انظر : دلال محمد سليمان السعيد : مرجع سبق ذكره ، ص١٣٣]

(٣١) لوتسكي : مرجع سبق ذكره ، ص١٨١ .

(٣٢) محمود علي الداوود : مرجع سبق ذكره ، ص٢١٤ .

(٣٣) قدري قلعجي : الخليج العربي ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ، ص٤٠١ ؛ أرنولد ويلسون : مرجع سبق ذكره ، ص١٧٢ .

(٣٤) عثمان بن عبد الله بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، (د – ت) ، ص١٠٩ ؛ أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، المجلد الأول ، من محمد بن سعود إلى عبدالرحمن الفيصل ١١٥٨ – ١٣٠٧ ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، (د – ت) ، ص١٥٨ – ١٥٩ .

(٣٥) نبيل عبد الحي رضوان : " أضواء حول العلاقة السعودية البحرينية خلال الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي ١٢٥٩ – ١٢٨٢هـ/١٨٤٣ – ١٨٦٥م من بعض الوثائق العثمانية " ، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها ، المجلد (١٩) ، العدد (٤٢) ، جمادى الثاني ١٤٢٨هـ/يونيه (حزيران) ٢٠٠٧ ، ص٢٧٥ .

(٣٦) رأس الخيمة تتألف أراضيها من قطاعين : قطاع شمالي ويطل على الخليج العربي، وقطاع جنوبي وهو أرض جبلية في الداخل ، وهي آخر إمارة في غربي جبال عمان، ويبلغ طول ساحلها بنحو ٤٠ ميلاً ، وامتداد على طول جبال عمان نحو الجنوب لمسافة ١٠٠ ميل حتى وادي قور ، إلا أن أراضي الفجيرة تقطعها ، كما أن أراضيها تقطع أراضي الشارقة . [انظر : محمد متولي : حوض الخليج العربي الجزء الثاني الأوضاع السياسية والاقتصادية ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٧، ص٥٨٥ ، ٥٨٨].

(٣٧) رأس الحد هي نقطة افتراق خليج عمان عن المحيط الهندي ، وهي رأس داخلة في البحر منخفضة . [انظر: ج . ج . لوريمر : دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ج٥ ، ص١٧٠١] .

(٣٨) عبد الفتاح حسن أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦ – ١٣٠٩ هـ/١٨٤٠ – ١٨٩١ م ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص١٣٢ .

(٣٩) تعتبر البريمي أقصى خط دفاعي لعمان من الجهة الشمالية ، كما أنها مفتاح الطريق البري إلى عمان ، وتعتبر المنطقة الوحيدة التي يوجد بها موارد للمياه وسط صحراء قاحلة وهي بالإضافة إلى ذلك تقع على مفترق الطريق بين عمان والساحل العماني وعلى بعد ٩٠ ميل شرق أبو ظبي [انظر : مديحة أحمد درويش : مرجع سبق ذكره ، ص٨٨] .

(٤٠) سعد بن مطلق بن محمد المطيري من أبرز القادة السعوديين في الجنوب الشرقي من الجزيرة العربية ، كان ووالده لهما دوراً بارزاً في نشر النفوذ السعودي في تلك المنطقة ، وقد عين الإمام فيصل بن تركي سعد بن مطلق نائباً في البريمي سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م وحتى عام ١٢٦٦هـ/١٨٥٠م .[انظر : عبد الله بن ابراهيم التركي: مرجع سبق ذكره ، ص١٣] .

(٤١) هامرتون . Hamerton هو أول ممثل لإنجلترا في زنجبار ، وعين ممثلاً لإنجلترا في مسقط قبل نقل السلطان سعيد عاصمة دولته إلى زنجبار ، وعمل على مقاومة النفوذ الفرنسي في شرق أفريقيا . [انظر: عبد الله بن إبراهيم التركي : مرجع سبق ذكره ، ص١٣]

(٤٢) عبد الله بن إبراهيم التركي : مرجع سبق ذكره ، ص١٣ ؛ عبد الفتاح حسن أبو عليه: مرجع سبق ذكره ، ص١٦٩ .

(٤٣) الريال اسم شائع في جميع بلاد الشرق الأدنى ، وأول من أجراه في السوق التجارية الأسبان واسمه عندهم Real ومعناها الملكي ، واختلف سعره في الأزمنة، كما اختلفت أنواعه وأسمائه ؛ وكان سعر الريال الفرنسي قد بلغ سعره عام ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م بأربعة عشر قرشاً مصرياً . [انظر : الأب انستاس الكرملي : النقود العربية والإسلامية وعلم النميات ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص١٥٦ ، ١٩٠] .

(٤٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.um . 12/60 .

(٤٥) عزان بن قيس بن أحمد البوسعيدي ، كان حاكماً للرستاق ثم بويع إماماً للعمانيين عام ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ، والذي استطاع الإطاحة بحكم السلطان ، وقد اتخذت الإمامة في عهده من العاصمة مسقط مقراً لها ، وكان ذلك لأول مرة في تاريخ الإمامة التي كان مقرها عبر العصور مدن أزكى وبهلي والرستاق ونزوى ، إلا أن حكم الإمامة هذا لم يستمر طويلاً فقد تمت الإطاحة به عام ١٢٨٧هـ/١٨٧١م ، وكان من أسباب سقوط إمام عزان هو عدم اعتراف الإنجليزية فضلاً عن عجز الإمام عزان عن توحيد القبائل من الكتلتين الهناوية والغفارية . [انظر : فاضل محمد الحسيني : مرجع سبق ذكره ، ص١٥٨] .

(٤٦) الرستاق تكتب بالإنجليزية رستاج ، والكلمة بمعناها الواسع تشمل وادي فرع كله من منطقة الحجر العربي من سلطنة عمان من حزام ، متضمنة جزءها الأعلى بكل قراه . وبالمعنى الضيق فإنها تشير فقط إلى قرية وحصن يعرف باسم " قلعة كسرى بن شروان " وبعض العرب يعتقدون أن هذا الاسم تحريف لاسم الملك الفارسي كسرى انوشروان . [انظر : ج . ج . لوريمر : دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، جـ٦ ، ص٢٠١٠] .

(٤٧) حصة أحمد عبد الرحمن السعدي : الدولة السعودية الثانية وبلاد غرب الخليج وجنوبه ١٢٥٦ – ١٣٠٩هـ/١٨٤٠ – ١٨٩١م ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص٢٣١ .

(٤٨) ولد لويس بيلي عام ١٢٤١هـ/١٨٢٥م ، ودرس في انجلترا ، وبعد أن أنهى تعليمه التحق بالقوات المسلحة لحكومة الهند الإنجليزية في بومباي ، وأدى الخدمة العسكرية عام ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م ، وقام بعدد من المهام السياسية ، ثم كلف سكرتيراً في المفوضية الإنجليزية في طهران ، ثم عين مقيماً سياسياً لانجلترا في زنجبار عام ١٢٧٨هـ/١٨٦١م ، ثم نقل ليكون مقيماً سياسياً لانجلترا في الخليج العربي عام ١٢٧٨هـ/١٨٦٢م ، وكان مقر المقيمية في بو شهر ، وبقي في عمله حتى عام ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م ؛ وفي عام ١٣٠١هـ/١٨٨٣م عرض عليه ملك بلجيكا العمل ليكون مديراً للكونغو ، إلا أنه رفض هذا العرض ، وانضم إلى عضوية البرلمان البريطاني ، وتوفي عام ١٣١٣هـ/١٨٩٥م . [انظر : عبد الله بن ابراهيم التركي : مرجع سبق ذكره ، ص١٢] .

(٤٩) ج . ج . لوريمر : دليل الخليج ، القسم التاريخي ، جـ٣ ، ص١٦٦٢ ؛ عبد الله بن إبراهيم التركي : مرجع سبق ذكره ، ص١٩ .

(٥٠) ج . ج . لوريمر : دليل الخليج ، القسم التاريخي ، جـ٣ ، ص١٦٦٧ ، ١٦٦٨ .

(٥١) عبد الله بن إبراهيم التركي : مرجع سبق ذكره ، ص٢٥ .

(٥٢) البني جنبة من أكبر القبائل العمانية السنية ، تقع أراضيهم في الجنوب من ديار البني بو علي والتي تمتد حتى رأس سوليت Solette ، ويعيش بعض أفراد هذه القبيلة مع بدو عمان الآخرين في مناطق واحات عمان المختلفة ، كما يقيم عدد منها في صور في معينة الشيخ الرئيس لهذه القبيلة ، ويعمل رجال القبيلة في الرعي أو صيد الأسماك ، وكانوا معادين للنفوذ البريطاني . [انظر : جيمس ريموند ولستد : تاريخ عمان رحلة في شبه الجزيرة العربية ، ترجمة عبد العزيز عبد الغني إبراهيم ، دار الساقي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢م ، ص٦٧ ؛ شركة الزيت العربية الأمريكية : عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ط١، ١٩٥٦م ، ص١٣١ ، ١٣٤] .

(٥٣) بنو بو علي : يرجع نسبهم إلى نجد ، ويقال أن بقايا منهم لا تزال تعيش هناك ، وقد وفدت هذه القبيلة إلى المنطقة بعد أن انفصلوا عن جيش علي بعد معركته مع معاوية على الخلافة ، وقد ساد المذهب الأباضي هؤلاء الجماعة ، وظلت تعاليم الأباضية فيهم حتى عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م حين غزاهم عبد العزيز بن محمد بن سعود ، فتحولوا إلى المبادئ السنية ، ومنذ هذا التاريخ ما عادت القبائل العمانية تناصرهم ؛ ووجد البني بو علي أنفسهم في وضع يحتم عليهم النضال الدائم حتى لا تستأصلهم شأفتهم ،واستمر على ذلك حتى تمكنوا من بناء قلعة قوية ثم أصبحوا بعد ذلك هم الذين يحملون على القبائل الأخرى ، وصار لهم شأن ، وباتوا غير منازعين في السيطرة على أراضيهم ، بشكل كامل ، كما ذهبت كل محاولات السلطان العماني لتدمير قوتهم سدى ، فطلب السلطان من الإنجليز في عام ١٢٣٧هـ/١٨٢١م أن يعينوه ضد البني بو علي ، ولاعتقاد الإنجليز أن بعضاً من رجال البني بو علي كانوا يمارسون القرصنة أرسل لهم إنذاراً وتهديداً ، ولكن رجال القبيلة ذبحوا حامل الرسالة فور وصوله ، وحين وردت هذه الأنباء إلى القائد الإنجليزي طمسون لم يتردد لحظة في حربهم ، فالتقت القوتان في صور واستطاع رجال البني بو علي أن يهزموا الإنجليز الذين اضطروا للإنسحاب بعد أن تركوا ثلثي أفرادهم قتلى في ميدان المعركة . [انظر : جيمس ريموند لستد : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٣ – ٥٤] .

(٥٤) صور ميناء عماني مهم يقع في منطقة الجعلان ، على ساحل رملي منخفض يخلو تماماً من النباتات والأشجار ، وأهل صور تجار ينصب اهتمامهم في تحصيل الكسب ، ويعمل في ميناءها حوالي ثلاثمائة سفينة في أحجام مختلفة ، تعمل بحمل التجارية بين سواحل الهند وموانئ وسواحل الخليج وأفريقيا وبحر العرب ، ويعترف أهل المدينة بسلطة سلطان عمان ، ولكن لا يؤدون له جباية ؛ أما عن تاريخ صور ، فالمشهور عنها أنها قديمة جداً فقد كانت مستعمرة سورية في فترة مبكرة ؛ وتمتد سلاسل جبال محاذية للبحر في تواصل غير منقطع في المنطقة

الممتدة من مسقط حتى ميناء صور وهي جبال سيني Syenne وراكي Rackee الشاهقة جداً وتتدفق من هذه الجبال أودية متعددة يجري بعضها بأنها ، كما توجد في بعض هذه الأودية حدائق نخيل ، وعلى الرغم من ذلك ، إلا أن الجبال نفسها جرداء لا أثر فيها للنبات أو الحياة . [انظر : جيمس ريموند لستد : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤ ، ٤٥] .

(٥٥) جمال زكريا قاسم : تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ،المجلد الثاني، تطور النفوذ البريطاني في إمارات الخليج العربية والمنافسات الإقليمية والدولية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، ص١٢٠ ، ١٢١ ؛ عبد الفتاح حسن أبو عليه : مرجع سبق ذكره ، ص٢٤٢ – ٢٤٣ ؛ جي . بي . كيلي : الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، تعريب خيري حماد ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧١م ، ص١٢٩ ؛ ج. ج. لوريمر : دليل الخليج : القسم التاريخي . جـ٢ ، ص٧٣٧ .

(٥٦) عبد الله بن إبراهيم التركي : مرجع سبق ذكره ، ص٢٨ ؛ ج. ج . لوريمر : دليل الخليج القسم التاريخي ، جـ٣ ، ص١٦٧١ .

(٥٧) العقير : ميناء سعودي على الخليج العربي ، يسميه الأتراك اسكلة العقير ،واسمه المألوف هو العجير ، ويقع على بعد ٦٤ ميلاً جنوب شرق القطيف ، ويعتبر بطريق غير مباشر ميناء جنوب نجد . [انظر : ج . ج . لوريمر : دليل الخليج القسم الجغرافي ، جـ٥ ، ص ١٨٢١ ، ١٨٢٢] .

(٥٨) صحار : مدينة هامة على ساحل الباطنة في سلطنة عمان ، وهي مقر الحاكم للجزء الغربي من منطقة الباطنة ، كما أنها ميناء لكل من وادي عاهن وحلتي والجزي وبني عمر الغربي ، وتقع صحار على الساحل على بعد ٣٤ ميلاً شمال غربي الخابورة وعلى بعد ٣٠ ميلاً جنوب شرقي شناص ، وتقع البريمي على بعد ٦٥ ميلاً منها في اتجاه الغرب . [انظر ج . ج . لوريمر : دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، جـ٧، ص٢٤٠٠] .

(٥٩) ج . ج. لوريمر : دليل الخليج القسم التاريخي ،، جـ٣ ، ص١٦٧٢ .

(٦٠) عبد الله بن إبراهيم التركي : مرجع سبق ذكره ، ص٣٠ .

(٦١) الشارقة : هي أكبر وأعظم المدن أهمية على ساحل عمان المتصالح وهي عاصمة إمارة الشارجة ومقر الحاكم وتقع بين عجمان ودبي على بعد خمسة أميال من الأولى وسبعة أميال عن الثانية . [انظر : ج . ج لوريمر : دليل الخليج القسم الجغرافي ، جـ٧ ، ص٢٣١٠] .

(٦٢) أبو ظبي : على ساحل عمان المتصالح على بعد ٨٨ ميل جنوب غربي مدينة الشارقة . [انظر ج . ج لوريمر: دليل الخليج القسم الجغرافي ، جـ٢ ، ص٥٢٤] .

(٦٣) القواسم : يشكل القواسم إحدى أهم القوى البحرية في الخليج العربي خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي والعقدين الأولين من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، وكان القواسم يمثلون أقوى اتحاد قبلي يتحكم بمدخل الخليج العربي ، ويمتد مجال نشاطهم البحري إلى بحر العرب والبحر الأحمر وسواحل الهند الغربية ، فقد شكلوا وضعاً مربكاً للمخططات الإنجليزية ؛ ويتألف الاتحاد القاسمي من مجموعة القبائل القاطنة في المنطقة الممتدة بين رأس مسندم شمالاً وأبو ظبي جنوباً والتي تتبع في ولائها الشيخ قاسم الكبير ومقره رأس الخيمة ، وأهم موانئ الاتحاد في الساحل الغربي للخليج العربي رأس الخيمة والشارقة وجزيرة الحمرا وأم القوين وعجمان ورامس والحمرية ، ولم تقتصر سلطنة الشيخ القاسمي على هذه الموانئ بل امتدت إلى الجهة المقابلة فشملت مناطق كونك ولبخة وجزء من جزيرة قشم . [انظر : مصطفى النجار : مرجع سبق ذكره ، ص٨٧ ، ٨٨]

(٦٤) زورا : شريط أرضي على الساحل الغربي للإمارات المتصالحة بين الحمرية وعجمان ، ويتحول بفعل المد العالي عبارة عن جزيرة ، ولهذا السبب وأسباب أخرى صارت هذه المنطقة تحظى بأهمية سياسية معينة ، وهنالك خور بحري إلى الداخل إلى الجنوب من الحمرية ويعود للاتصال بالبحر إلى الشمال من عجمان ماراً خلفها ليفصلها عن البر الرئيسي . [انظر : ج . ج . لوريمر : دليل الخليج القسم الجغرافي ، جـ٧ ، ص٢٥٨٩] .

(٦٥) ج . ج . لوريمر : دليل الخليج القسم التاريخي ، جـ٣ ، ص١٦٧٢ ، ١٦٧٣] .
(٦٦) محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأنصاري الأحسائي : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، الدارة ، الرياض ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩ م ، القسم الأول ، ص٢٨٣] .
(٦٧) الأرشيف العثماني تصنيف Y.P.RK um 12/60 ، وتذكر الوثيقة أن تاريخ الضربة في ١٢١١هـ/١٨٦٥م .
(٦٨) عبد الفتاح حسن أبو عليه : مرجع سبق ذكره ، ص٢٤٥ ؛ جمال زكريا قاسم : مرجع سبق ذكره ، جـ ، ص ١٢١ ؛ عبد القوي فهمي محمد : مرجع سبق ذكره ، ص٥٥١ ؛ ج . ج لوريمر : دليل الخليج القسم التاريخي ، جـ٣ ، ص١٦٧٣ .
(٦٩) عبد الله بن إبراهيم التركي : مرجع سبق ذكره ، ص٣٣ – ٣٤ .
(٧٠) ج. ج لوريمر : دليل الخليج القسم التاريخي ، جـ٣ ، ص١٦٧٤ ، جـ٢ ، ص٧٣٨ .
(٧١) بو شهر : ميناء رئيسي على الجهة الشرقية من الخليج العربي ، سكانه خليط من الفرس والعرب والأرمن ، ويتبع الآن الجمهورية العربية الإيرانية . [انظر : عبد الله بن ابراهيم التركي : مرجع سبق ذكره ، ص١٧] .
(٧٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK um 12/60 انظر الملحق رقم (١) ؛ وتذكر المراجع الأخرى أن محمد بن عبد الله مانع أعطى بيلي بيان جاء فيه :

١- خولني الإمام عبد الله بن فيصل أن أطلب إلى صاحب المقيم في الخليج ليكون وسيط الصداقة بين الإمام عبا لله بن فيصل والحكومة البريطانية .
٢- أؤكد للمقيم في الخليج نيابة عن الإمام عبد الله بن فيصل ، أنه لن يلحق الأذى أو الضرر بالرعايا البريطانيين المقيمين في الأراضي الداخلة تحت سيطرته .
٣- أؤكد للمقيم في الخليج نيابة عن الإمام عبد الله بن فيصل أن الإمام لن يهاجم أو يلحق الأذى بأراضي القبائل المتحالفة مع

الحكومة البريطانية ، ولاسيما تلك المقيمة في مملكة مسقط ، باستثناء تلقي الزكاة التي هي عادة منذ القدم .

((كتبت هذا بيدي في بوشهر يوم السبت الخامس من ذي الحجة سنة ١٢٨٠هـ (٢ إبريل سنة ١٨٦٦))

[انظر : عبد الفتاح حسن أبو عليه : مرجع سبق ذكره ، ص٢٤٥ – ٢٤٦ ؛ أمين سعيد : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٦٣؛ جي، بي . كيلي : مرجع سبق ذكره ، ص١٣١ – ١٣٢]

(٧٣) حاول العثمانيون الحصول على نص التصريح فبعث إلى محمد بن عبد الله الرشيد يخاطب عبد الله بن فيصل بن تركي للحصول على الاتفاقية ولكنه لم يعثر عليها (انظر ملحق رقم ٢) ؛ كما حاول الإنجليز أثناء المناقشات التي دارت بينهم وبين السعوديين حول مشكلة البريمي أنهم لم يعثروا على أساس له من محفوظات الحكومة السعودية . [انظر : أمين سعيد : مرجع سبق ذكره ، ص١٦٣ ، ١٦٨]

(٧٤) أمين سعيد : مرجع سبق ذكره ، ص١٦٤ .

(٧٥) حياة محمد البسام : " فتح الرياض وموقف القوى الكبرى منه " ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد الرابع ، المجلد الأول ، مارس ، ١٩٩٦م ، ص٢٧٢] .

(٧٦) شبه جزيرة القرم تقع جنوب المملكة الروسية في أوروبا يغمرها شرقاً الخليج المسمى بو تريد ومن الجهات الأخرى البحر الأسود ، وتبلغ مساحتها ٢٥٥٩٠كيلو متر مربع ، وقد أسس اليونان أوائل القرن السادس قبل الميلاد بها مستعمرات ثم أخضعها متردات ومنه انتقلت إلى الرومان ثم إلى الغوط ثم إلى الهون ثم إلى المجر ، وكان للبنادقة والجنويين مستعمرات على شواطئها وأسس الجنويين بها على أطلال مدينة تيودوسيا القديمة مدينة كنه التي صارت فيما بعد مركزاً تجارياً على البحر الأسود ، ثم أنه في ٨٨٠هـ/١٤٧٥م أخضعها السلطان محمد الفاتح . [انظر : اسمعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار ، المطبعة الأميرية ، مصر ، ١٣١٢هـ، جـ١ ، ص٥١٦] .

(٧٧) الأفلاق : ارة من إمارات الدانوب ظهرت للوجود في القرن الثالث عشر الميلادي، وصارت منذ عام ٧٩٩هـ/١٣٩٦م واستقلت عام ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م ، واتحدت مع مولدافيا سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م . [انظر : محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحسان حقي ، دار النفائس ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ص١٣١ ..

(٧٨) البغدان : هي المنطقة الشرقية من رومانيا المتاخمة لحدود الاتحاد السوفيتي ، والكائنة بين نهري بروت Prut و سيرات Siret [انظر : محمد فريد بك المحامي: مرجع سبق ذكره ، ص١٧٣] .

(٧٩) الصرب : مملكة في أوروبا تحد شمالاً النمسا والمجر ومقاطعة اسكلافونيا وبلاد رومانيا ويفصلهما عن بعضهما نهر الطونه وشرقاً بولاية البلغار ويفصلهما التيموك وجنوباً ولاية سلانيك وغرباً سنجق يكي بازار وولاية بوسنه العثمانية ، وتتشعب بها جبال كرات والبلقان والألب . [لمزيد من التفاصيل انظر : اسمعيل سرهنك : مرجع سبق ذكره ، ص٤٩٢ ، ٤٩٣] .

(٨٠) الجبل الأسود Montenegro ويسميه الأتراك قره طاغ ، وهو إقليم صغير في يوغوسلافيا على شاطئ الأدرياتيكي إلى لشمال من ألبانيا ، استقل عام ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م بموجب معاهدة برلين . [انظر : محمد فريد ، مرجع سبق ذكره، ص٥٣٢] .

(٨١) البوسنه : يقال لها بلاد البشناق وهي ولاية في الشمال الغربي من تركية أوروبا واقعة بين النمسا والجبل الأسود وتشتمل على بلاد البوسنة وسنجق يكي بازار . [انظر : اسمعيل سرهنك : مرجع سبق ذكره ، ص٥١٥] .

(٨٢) الهرسك : يبلغ مساحته ٦٠٠٠ كيلو متر مربع ، ويخترقها من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي جبال الألب ، واستولى عليها العثمانيون بعد أن حاربوها ١٧ سنة عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م . [انظر: اسمعيل سرهنك : مرجع سبق ذكره ، ص٥١٥] .

(٨٣) وديع أبو زيدون : تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط ، الأهلية للنشر ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ص٢٥٥ ، ٢٦٠ .

(٨٤) جزيرة كريت في البحر المتوسط ذات موقع حربي هام لوجوده عند مدخل أرخبيل اليونان ، بحيث يكون المحتل لها كالقابض على برغاز الدردنيل ، وفتحها العثمانيون ، غلا أنها لت تخلوا دائماً من الاضطرابات بسبب الدسائس ، ولها بعض امتيازات وتبذل اليونان وسعها لضمها إليها ، إلا أن بعض الدول التي لها مصالح في البحر المتوسط لا تسمح لها بذلك خوفاً من ازدياد نفوذ اليونان في هذا البحر ، وأقول هي تابعة الآن لليونان . [انظر: محمد فريد : مرجع سبق ذكره ، ص٢٣٤ – ٢٣٥] .

(٨٥) اسمعيل سرهنك : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص٧١٢ – ٧١٣ .

(٨٦) مدحت باشا ولد في الأستانة عام ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م لأب يعمل قاضياً يدعى الحافظ محمد أشرف ، وبعد أن أكمل تعليمه بدراسة اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم وتعلم الفارسية والخط ومبادئ العلوم الأخرى على يد بعض علماء الدين ، انخرط في سلك الوظائف الحكومية ، فعين كاتباً في إحدى الدوائر الحكومية في العاصمة، ثم عمل في مثل هذه الوظائف في دمشق وقونية ، وتدرج في سلم الوظائف موثقاً أواصر علاقاته ببعض ذوي الشأن من رجال الدولة لتعهد إليه في عام ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م مهمة رئاسة لجنة تفتيشية في إيالتي دمشق وحلب ، ونجح في مهمته ، وتقلد بعد ذلك عدة وظائف في البلقان وبروسه ، قضى فيها جميع سنوات عق الستينات من القرن الثالث عشر الهجري / الخمسينات من القرن السادس عشر الميلادي ، فعين سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦١م في منصب باشا نيش ، واستمر فيها زهاء ثلاثة أعوام ، ثم استدعي من قبل الصدر الأعظم ليشاركه في وضع بنود (نظام الولايات) الذي نشر في أواخر ١٢٨١هـ/١٨٦٤م ، وأرسل مدحت باشا ليتولى شؤون ولاية الطونة التي شكلت بعد صدور نظام الولايات ،

وقد تمكن مدحت باشا من تطبيق النظام في المذكور بنجاح في الولاية الجديدة ، وقد استمر مدحت في منصبه كوال لولاية الطونة حتى أوائل١٢٨٤هـ/ ١٨٦٨م ، حيث استدعي إلى العاصمة وأسندت إليه رئاسة (مجلس شورى الدولة) ، ولكن مدحت لم يستمر في منصبه ، حيث أخطر لتقديم استقالته من هذا المنصب حسماً للخلافات التي نشبت بينه وبين الصدر الأعظم في ذو القعدة ١٢٨٥هـ/١٨٦٩م ، ثم عين مباشرة بعد قبول استقالته والياً على ولاية بغداد . [لمزيد من التفاصيل . انظر: جميل موسى النجار : الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا على نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩ – ١٩١٧م ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ط١ ، ١٤١١هـ-١٩٩١م ، ص١٤٥ – ١٦٣] .

(٨٧) مصطفى النجار وآخرون : مرجع سبق ذكره ، ص١١٢ .

(٨٨) عبد الله عبد الرزاق أحمد : " دور بريطانيا في التنافس الاستعماري في الخليج العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر " ، إقليم الخليج العربي على مر العصور ، حصاد (٤) ، ندوة عقدها اتحاد المؤرخين العرب بمقره في القاهرة ، ١٢ – ١٤ رجب ١٤١٧هـ/٢٣ – ٢٥ فبراير ١٩٩٦م ، القاهرة ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ص٥٢٢].

(٨٩) مصطفى النجار وآخرون : مرجع سبق ذكره ، ص١١٢ .

(٩٠) عبد الله عبد الرزاق أحمد : المرجع السابق ، ص٥٢٣ .

(٩١) هناك من يذكر مسمى آخر للأفواج ، وهو طوابير من الفرسان ورجال المدفعية . [انظر : فائق حمدي طهبوب : " الحملة العثمانية على شرق الجزيرة العربية عام ١٨٧١م ودورها في تشكيل القوى السياسية في المنطقة " ، الوثيقة ، العدد الثلاثون ، السنة الخامسة عشرة ، صفر ١٤١٧هـ / يوليو ١٩٩٦م ، ص٦٤]

(٩٢) مصطفى النجار وآخرون : مرجع سبق ذكره ، ص١١٣ – ١١٤ ؛ إسماعيل ياغي : " سياسة مدحت باشا تجاه الخليج العربي" ، مجلة الوثيقة ، العدد السابع والعشرون، السنة الرابعة عشرة ، شعبان ١٤١٥هـ/ يناير ١٩٩٥م ، ص١١٧– ١١٨].

(٩٣) القائمقام : هو أكبر موظف إداري في الوحدة المعروفة باسم القضاء ، ورئيسه المباشر متصرف السنجق ، ويعين من قبل الحكومة المركزية في استانبول ، ويكون القائمقام مسؤولاً عن الأمور المدنية والمالية والأمنية ، وتنفيذ أوامر الدولة وتعليماتها التي ترده من متصرفية السنجق التابع له . [لمزيد من التفاصيل انظر : جميل موسى النجار : مرجع سبق ذكره ، ص٢١٠ – ٢١١] .

(٩٤) عبد الله عبد الرازق أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص٥٢٣ .

(٩٥) اسماعيل ياغي : مرجع سبق ذكره ، ص١١٥ .

(٩٦) اسماعيل ياغي : مرجع سبق ذكره ، ص١١٥ – ١١٦ .

(٩٧) محمد موسى القريني : " جريدة (زوراء) البغدادية مصدر هام لتاريخ الإحساء خلال الحملة العثمانية على الإحساء ١٢٨٨هـ١٨٧١م " ، السجل العلمي للقاء العلمي التاسع للجمعية التاريخية السعودية ، المنعقدة في جامعة الملك فيصل بالإحساء ، خلال افترة ٢٧ – ٣٠ / ٢/ ١٤٢٧هـ الموافق ٢٧ – ٣٠ /٣/ ٢٠٠٦م ، جامعة الملك فيصل ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، ص٢٧٤]

(٩٨) المنتفق : اسم قبيلة مشهورة منسوبة إلى المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ، وبنو المنتفق هم بطن من عامر بن صعصعة ، اشتهروا باسم أبيهم فقيل المنتفق ، وكانت منازلهم بين البصرة والكوفة . [انظر : محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني : مرجع سبق ذكره ، ص٣٩٠] .

(٩٩) أحمد حيدر مدحت : مذكرات مدحت باشا ، تعريب يوسف كمال ، القاهرة ، ١٣٢٥هـ ، ص١٧٦ ؛ فائق حمدي طهبوب : المرجع السابق ، ص٦٤ .

(١٠٠) رأس تنورة : (رحيمه) تقع في شرق المملكة العربية السعودية وتبعد عن مدينة الدمام ٧٠ كيلو ، وتقع على دائرة عرض ٢٦.٤٠ شمال خط الاستواء وعلى خط طول ٥٠.١٠ شرق غرينتش . [انظر : الانترنت ، ويكبيديا الموسوعة الحرة] .

(١٠١) المبرز : تأتي في المرتبة الثانية بعد الهفوف في واحة الحسا ، وتبعد عنها الهفوف مسافة ميلين من جهة الشمال . [انظر : ج . ج . لوريمر : دليل الخليج القسم الجغرافي ، جـ٤ ، ص١٥٧٥] .

(١٠٢) الهفوف : هي عاصمة سنجق الحسا الإدارية والطبيعية ، وتقع في الركن الجنوبي الشرقي من واحة الحسا على بعد ٤٠ ميل إلى الجنوب الغربي من ميناء العقير . [انظر : ج.ج لوريمر : دليل الخليج القسم الجغرافي ، جـ٢ ، ص٩٣٥]

(١٠٣) عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٨، ص١٣٣ ؛ إسماعيل ياغي : مرجع سبق ذكره ، ص١١٩ ؛ مصطفى النجار : مرجع سبق ذكره ، ص١١٥ .

(١٠٤) حصة أحمد السعدي : مرجع سبق ذكره ، ص٢٩٢ .

(١٠٥) فائق حمدي طهبوب : المرجع السابق ، ص٦٤ .

(١٠٦) قطر : تقع عند منتصف الساحل الغربي من الخليج العربي ، وهي عبارة عن شبه جزيرة تمتد باتجاه الشمال داخل الخليج الذي يحيط بها من الجهات الشرقية والشمالية والغربية . وتبلغ مساحتها ١١٤٣٧ كيلو متر مربع . [انظر : علي شفيق : مرجع سبق ذكره ، ص٦٩] .

(١٠٧) مصطفى النجار وآخرون : مرجع سبق ذكره ، ص١١٦ .

(١٠٨) البدع : هي الدوحة ، تقع في منتصف الطريق بين خور العديد ورأس لفان وهي عاصمة قطر وأهم مدنها ، ولا يزال اسم البدع يطلق على الحي القديم في الدوحة. [انظر : شركة الزيت العربية الأمريكية : مرجع سبق ذكره ، ص٢٧٦] .

(١٠٩) جي . أي . سالدانا : وثائق التاريخ القطري – ١ - الشئون القطرية من سنة ١٨٧٣إلى سنة ١٩٠٤ ، وزارة التربية والتعليم ورعاية الشباب لجنة كتابة تاريخ قطر، طبع بمطابع دار العلوم ، الدوحة ، ١٩٧٦م ، ص١٣٦ ؟

(١١٠) إسماعيل ياغي : مرجع سبق ذكره ، ص١٢٦ .

(١١١) جي . أي . سالدانا : مرجع سبق ذكره ، ص١٣٦ .

(١١٢) مصطفى النجار وآخرون : مرجع سبق ذكره ، ص١١٩ .

(١١٣) إسماعيل ياغي : مرجع سبق ذكره ، ص١٢٢ .

(١١٤) محمد حسن العيدروس : " الموقف البريطاني من التواجد العثماني في الإحساء وقطر عام ١٨٨٨م دراسة وثائقية من خلال المراسلات البريطانية " ، مجلة الوثيقة ، العدد الثامن والعشرون ، السنة الرابعة عشرة ، صفر ١٤١٦هـ/ يوليو ١٩٩٥م ، ص١٢٠] .

(١١٥) أبو ظبي : هي إحدى الإمارات العربية في ساحل عمان المتصالح وأعظمها اتساعاً، كما أنها إحدى أهم إمارتين في الساحل المذكور ؛ وتصل أبو ظبي على الساحل من خور غناضة الذي يفصلها عن مشيخة دبي إلى شرقي خور العديد في الغرب وهي مسافة تزيد عن ٢٠٠ ميل . [انظر : ج . ج لوريمر : دليل الخليج القسم الجغرافي . جـ٢ ، ص٥١٧]

(١١٦) عبد الله عبد الرزاق أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص٥٢٣ .

(١١٧) بنو خالد : قبيلة عربية تقيم في شرق الجزيرة العربية ، وكانت تنتشر في الماضي على بقعة واسعة ، ولكن معظم أفرادها يقيمون في سنجق الحسا . [انظر : ج.ج لوريمر : الخليج العربي القسم الجغرافي ، جـ٣ ، ص١٢٥١] .

(١١٨) أم القوين أو القيوين ، وتسمى أيضاً أم الغواني ، إمارة صغيرة من الإمارات العربية، ويقال أن أم القوين معناها أم القوة ، فقد كانت أقوى إمارات الساحل . [انظر : قدري قلعجي : مرجع سبق ذكره ، ص٦٧٢] .

(١١٩) أمين سعيد : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص١٧٤ – ١٧٥ ؛ جي . أي . سالدانا : مرجع سبق ذكره ، ص٤٤ .

(١٢٠) الزبارة تقع على الطرف الغربي الأقصى شمال شبه جزيرة قطر وهي اسم لموضع على الساحل تجاه جزيرة البحرين من جهة الجنوب ، وعمرها الشيخ أحمد بن رزق ورغب الناس في سكناها بكرمه وعدله ، فأتتها العرب من كل مكان ، ثم

أتاها الشيخ محمد بن خليفة زائراً ولشراء اللؤلؤ وأغدق على أهلها بالعطايا ، مما أوجب عليهم أن يرغبوه ي الإقامة ، فوافقهم وسكن الزبارة . [انظر : محمد خليفة بن حمد بن موسى النبهاني : مرجع سبق ذكره ، ص٨٢ ؛ جي . أي . سالدانا : مرجع سبق ذكره ، ص١٦٣] .

(١٢١) عبد الله عبد الرازق أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص٥٢٤ ؛ جي . أي . سالدانا : مرجع سبق ذكره ، ص٤٤ .

(١٢٢) مصطفى النجار وآخرون : مرجع سبق ذكره ، ص١٢٤ .

(١٢٣) عثمان زكي صوي : مرجع سبق ذكره ، ص٩٠ – ٩١ .

(١٢٤) إسماعيل نوري الربيعي : مرجع سبق ذكره ، ص٨٩ .

(١٢٥) عثماني زكي صوى يغيت : مرجع سق ذكره ، ص٩٢ – ٩٣ .

(١٢٦) عبد الله عبد الرزاق أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص٥٢٥ .

(١٢٧) أمين سعيد : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص١٧٩ – ١٨٢ .

(١٢٨) مصطفى النجار وآخرون : مرجع سبق ذكره ، ص١٢٢ .

(١٢٩) اسماعيل نوري الربيعي : مرجع سبق ذكره ، ص٩٠ .

(١٣٠) الأرشيف العثماني : تصنيف Y. PRK. Um 12/60 . انظر نص الرسالة ملحق رقم (١)

(١٣١) جي . أي . سالدانا : مرجع سبق ذكره ، ص١٥٣ – ١٥٤ .

(١٣٢) ج . ج . لوريمر : دليل الخليج القسم الجغرافي ، جـ٦ ، ص١٩٩٢ .

(١٣٣) الأرشيف العثماني : تصنيف Y. PRK um 12/60 انظر ملحق رقم (٢)

(١٣٤) جي . أي . سالدانا : مرجع سبق ذكره ، ص١٤١ .

(١٣٥) العديد : هو لسان من اليابس يمتد في البحر ، يقع جنوب قطر مع الحدود الإماراتية ممثلة في إمارة أبوظبي . [انظر الموقع ويكبيديا ، الموسوعة الحرة]

(١٣٦) جي. أي. سالدانا : مرجع سبق ذكره ، ص١٦٢ ، ١٦٤ .

(١٣٧) في عام ١٣١٠هـ/١٨٩٣م تعين وكيلاً للوالي أمين بك قمندان البحرية ، وفي سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٣م أيضاً تعين والياً على البصرة الفريق حمدي باشا التركي الريزي .
[انظر : محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهان: مرجع سبق ذكره ، ص٣٤١]
(١٣٨) جي ، أي . سالدانا : مرجع سبق ذكره ، ص١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ .]

ملحق رقم (١)

الحمد لله وحده

جناب الأجل الأكرم الأشيم الأمير محمد بن عبد الله الرشيد المحترم

لا يخفى أنه بتاريخ السنة الحادية والثمانين عربية في أيام المرحوم فيصل السعود قد كان أحد مراكب الدولة الإنجليزية جاء مقابل قلعة الدمام الكائنة بقرب القطيف ورماها بالمدافع وبعد حصول المدافعة من الأشخاص الموجودين بها لم يتمكن ورجع بوقته خائباً وبعده طلب قنسلوس الدولة المشار إليها المقيم في بندر أبي شهر المسمى حينئذ كرنل بيل من المرحوم فيصل إرسال شخص من طرفه لأجل المذاكرة .لهذه الكيفية وقد أرسل المرحوم فيصل الشيخ محمد بن عبد الله المانع وجرت المذاكرة بينهما بهذا الخصوص وكانت نتيجة تلك المذاكرة أن الشيخ محمد المانع طلب من كرنل بيلي المرقوم أن يحرر ورقة إلى فيصل السعود يعترف بها بأن القطيف والبحرين ومسقط وعمان هي تابعة لحكم آل سعود الذين هم تحت رعاية وتبعة الدولة العلية العثمانية وتودى لهم مرتبات كل سنة وأنه إذا لم يعطى هكذا ورقة ففيصل السعود مجبور أن يخرج جميع الموجودة بهذه البلدان من تبعة الدولة الانكليزية فبناء عليه كرنل بيلي كتب الورقة بهذا المضمون وسلمها إلى الشيخ محمد المانع والمومى إليه أرسلها إلى المرحوم فيصل ولا شك أن هذه الورقة الآن موجودة عند الشيخ عبد الله الفيصل وبناء على أننا صار لنا بها لزوم كلي وباظهارها تحصل منافع وفيرة للدولة العلية الإسلامية ويكون عاقبة الأمر خير بحق الشيخ عبد الله المومى إليه وبناء لما نعهده ونخبره من حميتكم وغيرتكم على الملة الإسلامية وخدمتكم الصادقة الخالصة للدولة حررنا هذه الشقة المخصوصة نؤمل بذرة الغيرة والجهدة بأخذ هذه الورقة من الشيخ عبد الله المومى إليه وإرسالها لطرف العاجز وأن كل منكما تشاهدون من المكافآت اللائقة والانعامات الفائقة من الدولة المشار إليها ولتكونوا بغاية الأمنية والاطمئنان في أن توجهنا بحقكم فوق ما تومِلوه ونرجو أن توفقوا إلى المساعي الخيرية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والي ولاية البصرة

١٢ رجب ١٣٠٥هـ /

الحمد لله وحده

جناب الأجل الأكرم الشيم الوجيه محمد بن عبد الله الرشيد المحترم

لا يخفى أنه بتاريخ السنة الحادية والثمانين عربية في أيام المرحوم فيصل السعود قد كان أحد مراكب الدولة الإنكليزية
جاء مقابل قلعة الدمام الكائنة بقرب القطيف ورماها بالمدافع وبعد حصول المدافعة من الأشخاص الموجودين
بها لم يتمكن ورجع بوقته خائبا وبعده طلب قنسلوس الدولة المشار إليها المقيم في بندر أبي شهر المسمى حينئذ كرنل
بيلي من المرحوم فيصل إرسال شخص معتمد من طرفه لأجل المذاكرة بهذه الكيفية وقد أرسل المرحوم فيصل الشيخ محمد بن عبد
المانع وجرت المذاكرة بينهما بهذا الخصوص وكانت نتيجة تلك المذاكرة أن الشيخ محمد المانع طلب من كرنل بيلي المرقوم أن
يحرر ورقة إلى فيصل السعود يعترف بها بأن القطيف والبحرين ومسقط وعمان هي تابعة لحكم آل السعود الذين
هم تحت رعاية وتبعية الدولة العلية العثمانية ويؤدون لهم مرتبات بكل سنة وأنه إذا لم يعطى هكذا ورقة
فيصل السعود مجبور أن يخرج جميع الموجودين بهذه البلدان من تبعة الدولة الإنكليزية فبناء عليه كرنل بيلي
كتب الورقة بهذا المضمون وسلمها إلى الشيخ محمد المانع والمومى إليه أرسلها إلى المرحوم فيصل ولا شك أن هذه الورقة
الآن موجودة عند الشيخ عبد الله الفيصل وبناء على أننا صار لنا بها لزوم كلي وبإظهارها تحصل منافع وفوائد
للدولة العلية الإسلامية ويكون عاقبة الأمر خيرية بحق الشيخ عبد الله المومى إليه وبناء لما نعهده ونختبره من
حميتكم وغيرتكم على الملة الإسلامية وخدمتكم الصادقة الخالصة للدولة حررنا هذه الشقة المخصوصة نؤمل
بذل الغيرة والجهد بأخذ هذه الورقة من الشيخ عبد الله المومى إليه وإرسالها لطرفنا العاجز وإنكم كل منكم [?] تشاهدون
من المكافآت اللائقة والإنعامات الفائقة من الدولة المشار إليها ولتكونوا نائلين [?] الأمنية والاطمئنان
من أن توجهنا بحقكم فوق ما تؤملوه ونرجو أن توفقوا إلى المسعى الخيرية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[illegible]

ملحق رقم (٢)

إلى جناب قدوة المشايخ الكرام ذوي المجد والاحترام

الشيخ محمد ابن رشيد المحترم حفظه الله تعالى

أما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام هو أنه في أبرك الأوقات وأشرف الساعات أسرتنا تحاريركم المشعرة بصحة ذاتكم والمتضمن إحدهما التهنئة بتوجيه ولاية البصرة لعهدتنا والأخرى الناطقة عن الورقة الكائنة بين فيصل بن سعود والانكليز على الدمام وغيره وأنكم سئلتو عبد الله الفيصل عنها وأخبركم بأن له اطلاع فيها بالسابق والآن لم يعلم عنها أنها توجد أم لا وأنكم أرسلتو للرياض من يدور عليها فشكرنا مودتكم وهمتكم بذلك

فالورقة المذكورة تجتهدون في تدويرها وإرسالها لطرفنا فبحوله تعالى تشاهدون كامل المسرات والمكافات من حضرة مولانا السلطان المعظم أدام الله ظله على العالم بشمول عواطفه العلية عليكم بإجراء خدامتكم وصداقتكم في هذا الخصوص وبعد هذا لا تقاطعونا أخباركم السارة على الدوام ودمتم محروسين موفقين .

والــي ولايــة

البصرة

٢٢ شوال ١٣٠٥هـ /

حفظه الله

الاجناب قدوة المشايخ الكرام ذوي المجد والاحترام الشيخ محمد ابن رشيد المحترم

اما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام هو انه في ارق الاوقات واشرف الساعات اسرتنا
تحاريركم المشعرة بصحة ذاتكم والمتضمن احدهما التهنئة بتوجيه ولاية العهد لعهدتنا والاخرى المتعلقة على الورقة الكائنة
بينه فيصل ابن سعود والانكليز على الدمام وغيره وانكم سئلتم عبد الله الفيصل عنها واخبرتم بان له اطلاع فيها بالسابق
والان لم يعلم عنها انها توجد ام لا وانكم ارسلتم للرياض من يدور عليها فشكرنا مودتكم وهمتكم بذلك
فالورقة المذكورة تجتهدون في تدويرها وارسالها لطرفنا فبحوله تعالى تشاهدون كامل المسرات والمكافات من حضرة
مولانا السلطان المعظم ادام الله ظله على العالم بشمول عواطفه العلية عليكم باجرا خدامتكم وصداقتكم في هذا الخصوص
وبعد هذا لا تقاطعونا اخباركم السار على الدوام ودمتم محروسين موفقين افندم

٢٢ شوال سنة ١٣٠٥ و ٢٠ حزيران سنة ١٣٠٤

والي ولاية بصرة

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق العثمانية :

١- الأرشيف العثماني بإستانبول ، وثيقة تصنيف Y. PRK. Um . 12/60

ثانياً : المصادر والمراجع :

١- أرنولد -ت .ولسون : تاريخ الخليج ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .

٢- أحمد حيدر مدحت : مذكرات مدحت باشا ، تعريب يوسف كمال ، القاهرة ، ١٣٢٥ هـ .

٣- إسماعيل نوري الربيعي : " نشاط القوى الكبرى في الخليج العربي خلال القرن التاسع عشر " ، مجلة الوثيقة ، العدد السادس والعشرون ، السنة الثالثة عشرة ، المحرم ١٤١٥هـ/ يوليو ١٩٩٤م .

٤- اسماعيل ياغي : " سياسة مدحت باشا تجاه الخليج العربي " ، مجلة الوثيقة ، العدد السابع والعشرون ، السنة الرابعة عشرة ، شعبان ١٤١٥هـ /يناير ١٩٩٥م .

٥- اسمعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار ، المطبعة الأميرية ، مصر ، ١٣١٢هـ.

٦- أمين الريحاني : تاريخ نجد وملحقاته ، دار الريحاني ، بيروت ، ١٩٢٧م.

٧- أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، (د – ت) .

٨- الأب انستاس الكريملي : النقود العربية الإسلامية وعلم النميات ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ـ ١٩٨٧م .

٩- أيوب صبري باشا : مرآة جزيرة العرب ، ترجمة أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

١٠- جمال زكريا قاسم : تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، المجلد الثاني تطور النفوذ البريطاني في إمارات الخليج العربية والمنافسات الإقليمية والدولية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

١١- جي .بي . كيلي : الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، تعريب خيري حماد ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧١م .

١٢- جميل موسى النجار : الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني ، ١٨٦٩ – ١٩١٧م ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١١هـ /١٩٩١م .

١٣- جيمس ريمون لستد : تاريخ عمان رحلة في شبه الجزيرة العربية ، ترجمة عبد العزيز عبد الغني إبراهيم ، دار الساقي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢ م .

١٤- جى . أى . سالدانا : وثائق التاريخ القطري – ١ – الشئون القطرية من سنة ١٨٧٣ – ١٩٠٤ م ، وزارة التربية والتعليم ورعاية الشباب ، لجنة كتابة تاريخ قطر ، طبع بمطابع دار العلوم ، الدوحة ، ١٩٧٦م .

١٥- ج.ج لوريمر : دليل الخليج القسم الجغرافي إعداد قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو امير دولة قطر ، مطابع علي بن علي ، الدوحة ،(د – ت).

١٦- ج . ج لوريمر : دليل الخليج القسم التاريخي ، ترجمة ونشر ديوان الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ، الدوحة .

١٧- حصة أحمد عبد الرحمن السعدي : الدولة السعودية الثانية وبلاد غرب الخليج وجنوبه ١٢٥٦ – ١٣٠٩ هـ / ١٨٤٠ – ١٨٩١ م ، مكتبة العبيكان، الرياض ، ط١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

١٨- حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، القسم الأول، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ،(د – ت) .

١٩- حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت : بدر التمام في سيرة السيد الهمام سعيد بن سلطان ابن الإمام الحميد أحمد بن سعيد البوسعيدي اليمني العماني الأزدي ، كتاب ملحق بكتاب الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين : تحقيق عبد المنعم عامر ومحمد مرسي عبد الله ، وزارة التراث القومي والثقافة في عمان ، مسقط الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٢٠- حياة محمد البسام : " فتح الرياض وموقف القوى الكبرى منه " ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد الرابع ، المجلد الأول ، مارس ١٩٩٦م .

٢١- خالد ناصر الوسمي : تاريخ عمان الحديث دراسة في العلاقات الإقليمية والدولية (١٧٨٩ – ١٩٠٤) ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الهرم ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

٢٢- خير الدين الزركلي : الإعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة التاسعة ، نوفمبر ١٩٩٠ م .

٢٣- دلال محمد سليمان السعيد : " علاقات الدولة السعودية الثانية بمشيخات الخليج العربي خلال الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي ١٢٥٩ – ١٢٨٢ هـ/١٨٤٣ – ١٨٦٥ م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

٢٤- سليم طه التكريتي : المقاومة العربية في الخليج العربي ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٢م .

٢٥- سنت جون فلبي : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، تعريب عمر الديراوي ، المكتبة الأهلية ، بيروت ، (د – ت) .

٢٦- شركة الزيت العربية الأمريكية : عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٦م .

٢٧- عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، ١٩٧٨م .

٢٨- عبد الفتاح حسن أبو علية : تاريخ الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦ – ١٣٠٩ هـ/١٨٤٠ – ١٨٩١ م ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥ م .

٢٩- عبد القوي فهمي محمد : " مشكلة الإعلام الفرنسية في عمان صورة من صور التنافس الاستعماري الإنجليزي الفرنسي في الخليج " ، إقليم الخليج على مر العصور ، منشورات إتحاد المؤرخين العرب ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

٣٠- عبد الله بن إبراهيم التركي : " موقف لويس بيلي من النفوذ السعودي في عمان ١٢٧٨ – ١٢٩٠ هـ/١٨٦٢ – ١٨٧٣م " ، مجلة الدارة ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض، العدد الأول ، السنة الخامسة والثلاثون ، ١٤٣٠هـ.

٣١- عبد الله عبد الرزاق أحمد : " دور بريطانيا في التنافس الاستعماري في الخليج العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر " ، إقليم الخليج العربي على مر العصور ، حصاد (٤) ، ندوة عقدها الاتحاد بمقره في القاهرة ، ١٢ – ١٤ رجب ١٤١٧هـ/٢٣ – ٢٥ فبراير ١٩٩٦م ، اتحاد المؤرخين العرب ، القاهرة ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

٣٢- عثمان زكي صوي : " العلاقات العثمانية البحرينية " ، مجلة الوثيقة ، العدد التاسع والعشرون ، السنة الخامسة عشرة ، شعبان ١٤١٦هـ/ يناير ١٩٩٦م .

٣٣- عثمان بن عبد الله بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، (د – ت) .

٣٤- علي بن إبراهيم الدرة : تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف ٩٢٧ – ٩٧٨هـ/ ١٥٢٨ – ١٥٧٢ م ، المجمع الثقافي ، ابو ظبي ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م .

٣٥- علي شفيق : مجلس التعاون الخليجي من منظور العلاقات الدولية ، دار النهضة ، بيروت ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

٣٦- عوض البادي : الرحالة الأوروبيون في شمال وسط الجزيرة العربية منطقة حائل " ١٨٤٥ – ١٩٢١ م " ، دار برزان ، بيروت ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

٣٧- فائق حمدي طهبوب : " الحملة العثمانية على شرق الجزيرة العربية عام ١٨٧١م ودورها في تشكيل القوى السياسية في المنطقة" ، الوثيقة ، العدد الثلاثون ، السنة الخامسة عشرة ، صفر ١٤١٧هـ/يوليو ١٩٩٦م .

٣٨- فاضل محمد الحسيني : " موقف بريطانيا من ثورة الإمامة في عمان عام ١٩١٣م " مجلة الوثيقة ، العدد الثامن والثلاثون ، السنة التاسعة عشرة ، ربيع الأول ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٣٩- قدري قلعجي : الخليج العربي ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

٤٠- لوتسكي : تاريخ الأقطار العربية الحديث والمعاصر ، دار الفارابي ، بيروت ، الطبعة الثامنة ، ١٩٨٥م .

٤١- مارجريتا كيسلووا : " موقع الخليج العربي في نظام العلاقات السياسية العالمية نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين " ، مجلة الوثيقة ، العدد الثاني والخمسون ، جماد الثانية ١٤٢٨هـ/ يوليو ٢٠٠٧ م .

٤٢- محمد حسن العيدروس : " الموقف البريطاني من التواجد العثماني في الإحساء وقطر عام ١٨٨٨م دراسة وثائقية من خلال المراسلات البريطانية " ، مجلة الوثيقة ، العدد الثامن والعشرون ، السنة الرابعة عشرة، صفر ١٤١٦هـ/ يوليو ١٩٩٥م .

٤٣- محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي : التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٤٤- محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأنصاري الإحسائي : تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد ، الدارة ، الرياض ، ١٤١٩هـ /١٩٩٩م .

٤٥- محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحسان حقي ، دار النفائس ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م .

٤٦- محمد متولي : حوض الخليج العربي الجزء الثاني الأوضاع السياسية والاقتصادية ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٧م .

٤٧- محمد بن موسى القريني : الإدارة العثمانية في متصرفية الإحساء ١٢٨٨ – ١٣٣١هـ / ١٨٧١ – ١٩١٣م ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٢٦هـ .

٤٨- محمد موسى القريني : " جريدة (زوراء) البغدادية مصدر هام لتاريخ الإحساء خلال الحملة العثمانية على الإحساء ١٢٨٨هـ/١٨٧١م " ، السجل العلمي للقاء العلمي التاسع للجمعية التاريخية السعودية ، المنعقدة في جامعة الملك فيصل بالإحساء ، خلال الفترة ٢٧ – ٣٠/٢/١٤٢٧هـ الموافق ٢٧ – ٣٠ /٣/٢٠٠٦م ، جامعة الملك فيصل ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

٤٩- محمود علي الداود : الخليج العربي والعلاقات الدولية ، جـ١ ، ١٨٩٠ – ١٩١٤م ، معهد الدراسات العربية العالمية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، (د – ت) .

٥٠- مديحة أحمد درويش : سلطنة عمان في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .

٥١- مصطفى النجار وآخرون : تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، جامعة البصرة ، ١٩٢٤م .

٥٢- نبيل عبد الحي رضوان : " جهود العثمانيين في الحد من التهديد البرتغالي للنشاط التجاري في الخليج العربي من خلال الوثائق العثمانية، ٩٤٥ – ٩٦٧ هـ/١٥٣٨ – ١٢٢٩ م " ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية . العدد الرابع والخمسون ، أكتوبر ٢٠٠٤

٥٣- نبيل عبد الحي رضوان : " اضواء حول العلاقة السعودية البحرينية خلال الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي ١٢٥٩ – ١٢٨٢ هـ / ١٨٤٣ – ١٨٦٥ م من بعض الوثائق العثمانية " ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، المجلد (١٩) ، العدد (٤٢) ، جمادى الثاني ١٤٢٨هـ/يونيه (حزيران)٢٠٠٧م .

٥٤- نيكولاي إن . دياكوف : " شبه الجزيرة العربية والخليج من خلال الوثائق والدوريات بسان بطرسبرغ بداية القرن العشرين الوثيقة العدد السادس والأربعون ، السنة الثالثة والعشرون ، جمادى الأولى ١٤٢٥هـ - يوليو ٢٠٠٤ م .

٥٥- وديع أبو زيدون : تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط، الأهلية للنشر ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٣هـ .